الثلاثاء 6 نيسان 2021
العدد 4311 السنة الخامسة عشرة
Mardi 6 avril 2021 nº 4311 15ème année

20 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

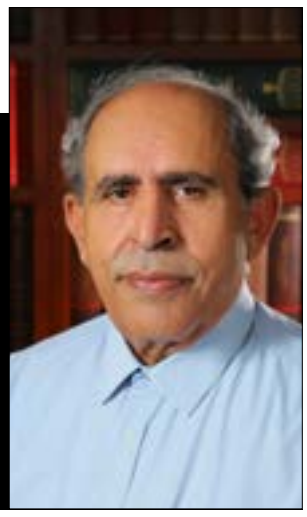

رحيل

عز الدين المناصرة
شاعر الإلياذة الفلسطينية

18

الإجهاز على ميناء بيروت بعد تفجيره: القضاء يحوّل المرفأ صندوق تعويضات! [4]

روسيا لحزب الله: نريدكم ان تبقوا في سوريا [2]

صحيح أنّ الحديث عن «مؤامرة كبيرة» قد يكون مشوباً بشيء من المبالغة إلا أنّ طبيعة الأسماء المتورّطة تجعل حديث المؤامرة حقيقياً (أ ف ب)

«انقلاب» الإخوة في الأردن
السعودية أول المتهمين

[12 ـ 14]

قضية

دير عمار والزهراني
إلى الإطفاء عاجلاً أو آجلاً

6

دراسة

«مباركة» قضائية لاستغلال العاملات الأجنبيات!

7

الحدث

أميركا وإيران في فيينا
لا توقّعات بخرْق قريب

15

قضية

روسيا لحزب الله: لا نريدكم أن تنسحبوا من سوريا

على مدى السنوات الماضية، نُشر في الإعلام المعادي للنظام السوري وحلفائه (فرادى ومجتمعين) الكثير من التقارير و«المعلومات» التي تتحدّث عن أعمال وإجراءات بدأت روسيا بتنفيذها، لإخراج حزب الله، وإيران، من سوريا، أو على الأقل، الحد من وجودهما. تلك التقارير مبنية على تقدير أن روسيا لا تريد شريكاً لها في النفوذ في الشام، وخاصة النفوذ الإيراني. في الميدان، كان العكس هو ما يحكم العلاقة بين الطرفين. تعاون على أكثر من صعيد، وتقاسم للأدوار أحياناً. وعندما لا يُتفق على أمر ما، كانت القضية تُحل بتنظيم الاختلاف. الزيارة التي قام بها وفد من حزب الله، برئاسة النائب محمد رعد (عضو شورى القرار في الحزب ورئيس كتلته النيابية)، إلى موسكو، منتصف الشهر الماضي، كانت مناسبة أوضحت فيها القيادة الروسية موقفها من وجود الحزب في

في موسكو، يرى العسكر والسياسيون أن وجود حزب الله في سوريا ضروري أكثر من أي وقت مضى

سوريا. في موسكو، تقدير عال لأداء حزب الله العسكري: حرفية مقاتليه، وانضباطهم، وقدرتهم الفائقة على تحقيق أهدافهم في المعارك. وفي الوقت عينه، تبدي موسكو إعجابها بـ«براغماتية» حزب الله. في الشأن الأخير، تبدو معنية بكل ما يسهم في حماية الدولة السورية: التسويات الداخلية مع مجموعات مسلحة في كثير من المناطق، خصوصاً في الجنوب، والتفاهمات الكبرى مع تركيا. وفي الحالتين، كان الحزب ملتزماً بكل ما يمكن القيام به لإنجاح هذه التسويات والتفاهمات.

وفي موسكو، يرى العسكر والسياسيون أن وجود حزب الله في سوريا ضروري أكثر من أي وقت مضى. فأي فراغ يتركه الحزب وإيران في النفوذ في الشام، وخاصة النفوذ الإيراني، في الميدان، كان العكس هو ما يحكم العلاقة بين الطرفين. تعاون على أكثر من صعيد، وتقاسم للأدوار أحياناً. وعندما لا يُتفق على أمر ما، كانت القضية تُحل بتنظيم الاختلاف. الزيارة التي قام بها وفد من حزب الله، برئاسة النائب محمد رعد (عضو شورى القرار في الحزب ورئيس كتلته النيابية)، إلى موسكو، منتصف الشهر الماضي، كانت مناسبة أوضحت فيها القيادة الروسية موقفها من وجود الحزب في سوريا. وفي الميدان، كان العكس هو ما يحكم العلاقة بين الطرفين. تعاون على أكثر من صعيد، وتقاسم للأدوار أحياناً. وعندما لا يُتفق على أمر ما، كانت القضية تُحل بتنظيم الاختلاف. الزيارة التي قام بها وفد من حزب الله، برئاسة النائب محمد رعد (عضو شورى القرار في الحزب ورئيس كتلته النيابية)، إلى موسكو، منتصف الشهر الماضي، كانت مناسبة أوضحت فيها القيادة الروسية موقفها من وجود الحزب في سوريا. وفي الميدان، كان العكس هو ما يحكم العلاقة بين الطرفين. تعاون على أكثر من صعيد، وتقاسم للأدوار أحياناً. وعندما لا يُتفق على أمر ما، كانت القضية تُحل بتنظيم الاختلاف. الزيارة التي قام بها وفد من حزب الله، برئاسة النائب محمد رعد (عضو شورى القرار في الحزب ورئيس كتلته النيابية)، إلى موسكو، منتصف الشهر الماضي، كانت مناسبة أوضحت فيها القيادة الروسية موقفها من وجود الحزب في

لقيادة حزب الله: وجودكم في سوريا ضروري، في السياسة، كما في العسكر. ونعوّل على التعاون معكم مستقبلاً في المجالين

لا ينظر الروس إلى حزب الله بصفته تنظيماً لبنانياً، بل هو جهة لها حضورها في كثير من دول الإقليم. في اللقاءات مع المسؤولين الروس، وتحديداً وزير الخارجية سيرغي لافروف ونائبه ميخائيل بوغدانوف ومسؤولين في مجلس النواب، جرى التطرق إلى الأوضاع في اليمن والعراق وسوريا وفلسطين وغيرها. وشدّد الطرفان على ضرورة تعزيز سبل التواصل بينهما، واعتماد قنوات اتصال مباشرة بين الحزب وموسكو، مع درس احتمال إقامة مكتب تمثيل للحزب في العاصمة الروسية. الزيارة التي تمّت بناءً على دعوة روسية، بدت في جانب منها رسالة من موسكو إلى واشنطن مفادها أن «المحاولات القائمة للإيقاع بيننا وبين إيران أو حزب الله لن تنفع. ونحن لن نكتفي بالتنسيق مع إيران، بل نريد أن ننسّق مباشرة مع حزب الله». وسبق للروس أن أبلغوا جميع الدول الغربية والعربية والإقليمية والقوى التي يتواصلون معها بشأن لبنان، أن «حزب الله قوة رئيسية، ويمثل حالة حقيقية وكبيرة، وينبغي التعامل معه على هذا الأساس، ولا يمكن إنجاز أي تسوية من دون التشاور معه والاتفاق معه». رسالة أخرى أرادت موسكو إيصالها إلى تل أبيب. صحيح أن روسيا تسعى إلى «التفاهم مع الجميع» بشأن سوريا، وثمة تفاهم بينها وبين «إسرائيل»، لكن هذا التفاهم لا يعني «أننا نساعد إسرائيل في ضرباتها». على العكس من ذلك، نحن ندين هذه الضربات، خصوصاً تلك التي تأتي من الأجواء اللبنانية. وما زلنا ملتزمين بمنع الطائرات الإسرائيلية من اختراق الأجواء السورية»، من جهة، تؤكد موسكو، بناءً على معلوماتها الاستخبارية، أن الضربات الإسرائيلية على قوافل الأسلحة التي تُنقل إلى لبنان لم تحقق أهدافها، ولم تمنع حزب الله من إنجاز ما يريد إنجازه. ومن جهة أخرى، لا تمانع قيام معادلة ردع تؤدي إلى منع «إسرائيل» من الاعتداء على الأراضي السورية. وفي الأشهر المقبلة، ثمة ثلاثية تسعى موسكو إلى تأمين عوامل نجاحها في دمشق: العملية السياسية ربطاً بمحطة الانتخابات الرئاسية، وإعادة الإعمار، وعودة النازحين.

في لبنان، يُصرّ الروس على عدم التدخّل بالصورة التي تقوم بها دول أخرى. لا يتدخلون في تأليف الحكومة، ولا يشاركون في عملية التأليف، ولا يطالبون بحصص. صحيح أنهم مهتمون بإعادة إعمار المرفأ، على سبيل المثال، تماماً كاهتمامهم بمشاريع الطاقة، سواء تلك التي يشاركون فيها (التنقيب عن النفط والغاز في البحر، وخزانات الوقود في البداوي)، أو تلك التي يطمحون إلى المشاركة فيها مستقبلاً، كإعادة بناء مصفاة التكرير في طرابلس وتشغيلها. وهنا، يبدو لافتاً الاهتمام الروسي بالغاز في البحر، إذ إن التقديرات في بعض الأوساط المختصة في موسكو تتحدّث عن كميات هائلة من الغاز في البحرين السوري واللبناني. وفي حال صحّت تلك التقديرات، فمن غير المستبعد أن تنفّذ روسيا مشروعاً لإقامة أنابيب للغاز في شرق المتوسط. ينافس مشروع «منتدى غاز شرق المتوسط» (تشارك فيه مصر و«إسرائيل» وقبرص واليونان والأردن وفرنسا وإيطاليا)، لنقل الغاز إلى أوروبا عبر تركيا.

بمنأى، تبدو موسكو مهتمة بإيجاد تسوية تحفظ ماء وجه السعودية. في نظر حزب الله، مفتاح الحل هو وقف العدوان ورفع الحصار في آن واحد، و«أنصار الله» حريصون على عدم معاداة أحد، إلا متى بادر إلى قتالهم.

(الأخبار)

المشهد السياسي

عون «يهدّد» وزني وسلامة: حذارِ إسقاط التدقيق الجنائي

(هيثم الموسوي)

أزمة الحكومة معلقة على أزمتين: الأولى يُصرّ عليها رئيس الجمهورية وهي التدقيق الجنائي، فيما قوى سياسية وعلى رأسها رئيس الحكومة المكلّف يحاولان تطييره. والثانية هي رهن بتنازل الحريري عن صيغة الـ18 وقبوله لقاء رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل قبل التأليف. وفيما جرى الحديث عن «خرق مرتقب» من زيارة باسيل لباريس، نفت مصادر التيار تلقّي أيّ دعوة فرنسية

يعقد كل من حاكم مصرف لبنان رياض سلامة ووزير المال غازي وزني، اليوم، اجتماعاً افتراضياً مع الشركة المكلفة بالقيام بالتدقيق الجنائي في حسابات مصرف لبنان والمصارف «الفاريز اند مارسال». وهي جلسة من المفترض أن تكون مفصلية في ما خصّ عودة الشركة إلى استكمال التدقيق أو اعتذارها نهائياً. قرار إجراء التدقيق من عدمه مرتبط بمدى تجاوب سلامة مع طلبات الشركة، وهو ما كان رفضه سابقاً تحت عدة حجج، أهمها السرية المصرفية. واستباقاً لأي مسعى من الحاكم بضرب التدقيق، نشر رئيس الجمهورية ميشال عون تغريدة مساء أمس حذّر فيها «الجانب اللبناني، وتحديداً وزارة المال والمصرف المركزي، المجتمعين غداً (اليوم) مع شركة التدقيق الجنائي من أي محاولة لتعطيل التدقيق الجنائي، وأحمّلهما المسؤولية باسم الشعب اللبناني».

معركة التدقيق بالنسبة الى عون هي بمثابة «معركة تحرير»، وبالتالي مصير النقاشات اليوم سيكون له تأثيره على تأليف الحكومة، ولا سيما مع حديث مصادر مطلعة عن مجموعة كبيرة من القوى السياسية، وعلى رأسها رئيس الحكومة المكلف سعد الحريري، تبذل جهداً استثنائياً لمنع التدقيق وإفراغه من مضمونه. وعليه، باتت هذه المسألة جزءاً من الأزمة السياسية المطروحة، ويربطها عون بمدى تعاونه مع الحريري، فيما الجزء الآخر يرتبط بشدّ الحبال القائم حول التشكيلة الحكومية بين الاثنين.

ينتظر عون اتصالاً من الحريري لإبلاغه بـ«احترام الدستور»، وبالتالي ينتظر الحريري اتصالاً من عون ليسمع منه موقفاً واضحاً حول مبادرة رئيس مجلس النواب نبيه بري (وفق معادلة 8-8-8). وسط هذه الدائرة المفرغة، جرى الحديث عن

في الواجهة

الرياض لباريس: نستقبل الحريري رئيساً لحكومة موثوق بها

لأن لا حكومة في مدى قريب في ظل العناد المتبادل. يوحي أيّ موقف دبلوماسي رفيع المستوى. وخصوصاً عندما يصدر عن دولة مؤثّرة معنيّة بالداخل اللبناني. بأنه أشبه بماء ساخن يُسكب على جثّة باردة

نقولا ناصيف

فتح الموقف الأخير للرياض بلسان وزير الخارجية فيصل بن فرحان، الأحد 4 نيسان، باب التكهن في تفسيره وتوقيته، أكثر منه تحريكه المازق الحكومي المجمّد ويدخل بعد أقل من أسبوع في شهره الثامن. لا تزال القطيعة بين رئيس الجمهورية ميشال عون والرئيس المكلف سعد الحريري قائمة، والأفكار المتداولة المتداخلة فيها أدوار رئيس البرلمان نبيه برّي ووليد جنبلاط وسفراء دول كبرى معنيّة بالأزمة تراوح مكانها، فلم تُحلّها مبادرة متكاملة لافتقارها الى تأييد الفريقين المعنيين بها، وهما عون والحريري.

الجديد في موقف الوزير السعودي توقيته أكثر منه مضمونه. إلا أن إعادة تأكيد المحتوى في ذروة المازق تجعله الى حد جديداً. في لقاءاته مع أكثر من فريق لبناني ومرجعية دينية، سُمع السفير وليد البخاري يؤكد وجهة نظر المملكة المتمحورة حول موقفين أساسيين: أولهما أن رأيها وتعاونها مع الحكومة يلي صدور مراسيمها وتحققها من أنها مؤهلة للثقة بها، وهي إشارة ضمنية الى رغبة الرياض في عدم إبصار حكومة لرئيس الجمهورية وحزبه نصاب موصوف ولحزب الله نفوذ مباشر أو غير مباشر. ثانيهما، أنها معنيّة بالحكومة ككل وليس برئيسها أيّاً يكن. لا مرشح لها، ولا تزكّي أحداً أو تعاديه، ولا موقف لها من ترؤس الحريري لها أو عدم ترؤسه.

استناداً الى هذين المعطيين المعلومين لدى المسؤولين والأفرقاء اللبنانيين، لا يسع موقف الرياض تحريك المياه الراكدة، والصائب هو الأسئ، في ظل المقاربة الحالية للطبقة السياسية للانهيار المقبل على البلاد. بيد أن لموقف ابن فرحان قراءة جديدة يفترضها الحدث الذي سبقه، وهو الاتصال الهاتفي بين الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون وولي العهد السعودي محمد بن سلمان. إذ ذاك يحتّم الموقف القديم مراجعة جديدة طبقاً لبضعة معطيات:

1 - وردت معلومات بأن باريس طلبت من الرياض مؤازرتها في تقديم هذا الموقف مجدداً بغية الضغط على الأفرقاء اللبنانيين. بذلك انبثق كلام الوزير السعودي من تفاهم العاصمتين على تذكير القوى الداخلية المؤثّرة بتعهداتها، لكن أيضاً بنبرة عالية على نحو ما فعل ماكرون عندما حضر الى بيروت مرتين في آب وأيلول المنصرمين، وأنّب القيادات اللبنانية، بنبرة مماثلة غير معهودة في لهجة المخاطبة تتوسّلها المملكة، دان ابن فرحان الطبقة السياسية اللبنانية برمّتها، من دون استثناء أحد، لكن أيضاً من غير إغفال التوجه الى حزب الله خصوصاً وتحميله مسؤولية مضاعفة.

2 - ليست الرياض في وارد التعامل مع الأزمة الحكومية كما لو أنها تخوض معركتها. ليست حتماً في وارد الانخراط في معركة دعم وصول الحريري الى رئاستها، على غرار ما حدث للمرة الأولى عام 2009 ولم يتكرر مذذاك. موقفها المعلن، غير المبالي بمَن يترأسها، جعلها تتصرّف كأنها على الحياد، تراقب جهود التأليف من الشرفة ليس إلا. قادها ذلك الى التأكيد لباريس، بعد إلحاح هذه، أنها مستعدة لاستقبال الحريري في المملكة عندما تصدر مراسيم الحكومة الجديدة على النحو الذي يطمئنها إليها ويجعلها موثوقاً بها.

فحوى هذا الموقف، في ظل استمرار رفض استقبال الرئيس المكلف في السعودية منذ أشهر طويلة، أن الحكومة المأمولة للسعوديين، المنسجمة مع شروطها، تفسح في المجال أمام فتح الأبواب الموصدة في وجه الرجل على أنه «رئيس حكومة لبنان» وليس «ولدنا» منذ اكتسب الرئيس رفيق الحريري هذه الصفة إبّان حقبة الملك فهد، ثم ورثها عنه خلفه سعد إبان حقبة الملك عبد الله، الى أن تبخرت تماماً في حقبة الملك سلمان.

واقع الأمر أن تمييز «ولدنا» عن «رئيس حكومة لبنان» لا يعدو كونه وهمياً، غير ذي أهمية، وهو في الأصل واهٍ. فالحريري الابن الآن، كالحريري الأب في ما مضى، سعودي الجنسية، لا يسع المملكة سوى التعامل معه على أنه أحد رعاياها يخضع لقوانينها وأعرافها أينما كان أو حلّ أو وصل. ربما تعبّر عن هذه الحال واقعتان متباعدتان، لكنهما مهمتان أخضع إليهما الأب أولاً، ثم الابن على نحو متباين بفارق عقود، تبرز بما لا يقبل الشك الأولوية التي تعني المملكة دون سواها:

تواصل متقطّع غير معلن بين الحريري والبخاري الذي أطلع الرئيس المكلّف على نتائج اجتماع بعبدا

أولى الواقعتين: يوم منح الحريري الأب الجنسية السعودية، تنازل عن جنسيته اللبنانية، عملاً بالأحكام القانونية الصارمة في المملكة. لذا لم يسعه تبوّء رئاسة الحكومة اللبنانية للمرة الأولى عام 1992 ـ وكان متخلّياً عن الجنسية اللبنانية ـ إلا بعد حصوله على إذن ملكي يسمح له، هو السعودي الجنسية، بتسلّم منصب رئيس الحكومة اللبنانية، سابقة كهذه لم يعرف لبنان، ولا سواه في بلدان الكوكب، نظيراً لها. حتى ذلك الوقت، لم يعرفه اللبنانيون سوى كونه وسيط المملكة في الأزمات اللبنانية المتتالية.

ثانية الواقعتين: يوم احتُجز الحريري الابن في الرياض في تشرين الثاني 2017 كان يُخضَع لإجراء بصفته مواطناً سعودياً تطبّق عليه قوانين المملكة، مع أنه رئيس الحكومة اللبنانية. حينذاك أُجبر من مقر الإقامة الجبرية في الرياض على تقديم استقالة حكومته، كي يمسي هناك مجرد مواطن سعودي عادي ليس إلا. فاقد الحصانة الدولية بصفته الرسمية تلك، عرضة للمحاسبة والمساءلة. إلا أن تسارع الاحداث وتدخّل باريس على عجل أنجده، كي يعود الى البلاد ويهدر في ما بعد كل ما تبقّى لديه في السعودية، باستثناء الجنسية هي آخر ما تبقى له عندها.

3 - خلافاً لكل ما يشاع عن قطيعة مطبقة بين الحريري والسفير السعودي، فإن بعض المعلومات المستقاة من زوار البخاري تشير الى تواصل متقطع بينهما، لم يرقَ بعد الى العلانية، وقد لا يرقى قبل صدور مراسيم الحكومة الجديدة طبقاً للموقف السعودي المعروف. ما يسري همساً في أوساط واسعة الاطلاع أن البخاري أعلم الحريري بنتائج اجتماعه برئيس الجمهورية في 23 آذار، ولم يتّسم بالإيجابية التي أوحى بها قصر بعبدا، إذ طبيعته لغتان متباعدتان من غير أن تتنافرا في اللقاء: حصر رئيس الجمهورية كلامه بالمازق الحكومي، فيما أسهب السفير في الكلام عن أزمة اليمن، ثم أصرّ على أن يتولى الوزير السابق سليم جريصاتي الذي حضر الاجتماع تدوين الفقرة المتعلقة بتداولهما في موضوع اليمن.

(هيثم الموسوي)

الحريري لم يبد تجاوباً إزاء لقاء باسيل، واستعاض عن زيارته فرنسا بإعلانه زيارة الفاتيكان

توجه رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل الى باريس اليوم، وفق مبادرة قام بها المدير العام للأمن العام عباس إبراهيم لحجز موعد له مع الرئيس الفرنسي، حيث سرت توقعات حول جمعه بالحريري. لكن مصادر التيار نفت ذلك، مشيرة الى ثلاث نقاط أساسية: 1- لم يطلب باسيل موعداً من فرنسا، وإذا دُعي فسيلبي إذا كان في ذلك مصلحة للبنان، لكن حتى الساعة ليس هناك أيّ دعوة. 2- لا يحتاج رئيس التيار إلى أي وسيط حتى يتواصل مع الجهات الفرنسية، فهو على تواصل دائم معهم منذ لقاء قصر الصنوبر، وهناك اتصالات دورية بينه وبين مستشار ماكرون لشؤون الشرق الأدنى باتريك دوريل، وبشكل شبه دوري بينه وبين ماكرون. 3- ما نشر في الإعلام أقرب الى التخيّلات، أما السؤال الأهم فهو هل يلبّي الحريري الدعوة الى الحوار في فرنسا بعد انكساره في مسألة الـ18 وزيراً، وما يمكن أن يتسبّب فيه لقاؤه باسيل قبيل تأليف الحكومة، هو الذي صرّح بأنه لن يلقاه سوى بعد التأليف؟ فرئيس الحكومة المكلف يعرف أنه غير قادر على تأليف حكومة في غياب كل المسيحيين، حلفاءَ وأخصاماً. وهذا موقف تبلغه حتى من الرئيس نبيه بري، وبطبيعة الحال من حزب الله. ثمة معلومات في هذا الصدد تشير الى أن الحريري لم يُبد تجاوباً إزاء لقاء باسيل، وقد استعاض عن زيارته فرنسا بإعلانه زيارة الفاتيكان في اليومين المقبلين. تضاف الى الأجواء غير الإيجابية، أن الحريري لم يتصل بعون ليعايده بالفصح.

في سياق آخر، برزت حرب بيانات أمس بين وزير الاقتصاد راوول نعمة ووزير المال غازي وزني. نعمة أكّد أن «بعض القوى السياسية في لبنان لا يريد الكابيتال كونترول» مشيراً الى أن «مجلس النواب يتحمل جزءاً من المسؤولية، إضافة الى أن وزني أسقطه من خلال تقديمه ومن ثم سحبه من على طاولة الحكومة، وفق تعليمات من رئيس المجلس نبيه بري». وردّ وزني ببيان مضاد قال فيه إنه «أول من قدّم مشروع «الكابيتال كونترول» والكل يعلم أن المناقشات يومها شوّهت الاقتراح وجردته من مضمونه، ما أدى الى إسقاطه في مجلس الوزراء، ويجري درسه الآن في لجنة المال لإقراره»، وذلك علماً بأنه عندما مناقشة قانون فرض الضوابط على التحويلات المالية المصرفية والسحوبات النقدية في 12 تشرين الأول 2020، سحب برّي الاقتراح بسبب وجود ملاحظات من حاكم مصرف لبنان وصندوق النقد، ثم حوّله الى لجنة المال والموازنة (راجع «الأخبار»، 13 تشرين الأول 2020).

(الأخبار)

قضية اليوم

الإجهاز على ميناء بيروت بعد تفجيره:

قرار قضائي يحوّل المرفأ إلى صندوق تعويضات!

عمليّة بيع أصول الدولة وُضعت على نار حامية. عرّابو المشروع لم يستسلموا، ووجدوا أخيراً وسيلة لخصخصة مرفأ بيروت وتحويله إلى مجرّد صندوق تعويضات عبر تدميره ذاتياً ودفعه إلى التوقف عن العمل. من هذا المنطلق، واستكمالاً لادّعاء المحقق العدلي السابق (في جريمة تفجير المرفأ - 4 آب 2020) القاضي فادي صوان على إدارة واستثمار مرفأ بيروت، تقدّم نقيب المحامين ملحم خلف بدعاوى بالوكالة عن متضرري الانفجار ضد الإدارة، لتقوم القاضية نجاح عيتاني بإصدار قرار حجز احتياطي على الأموال العائدة للمرفأ. كيف يُتَرجَم القرار؟ ببساطة، توقّف كل الوكالات البحرية والشركات عن دفع الرسوم إلى المرفأ والاستعاضة عن ذلك بدفعها إلى صندوق المحكمة. وهو ما سيؤدّي في غضون أسبوع إلى عدم قدرة مرفأ بيروت على دفع المتوجّبات عليه لمصلحة أيّ جهة، مع حجب الأموال عنه

رلى إبراهيم

فشلت خطة المصارف في بيع أصول الدولة عبر وضعها في صندوق سيادي مهمته بيع السيادة، فبدأ المنخرطون في هذا المشروع بتنفيذ خطة بديلة تقضي ببيع هذه الأصول بالمفرّق... والبداية من مرفأ بيروت الذي صمد في وجه الانفجار وتابع عمله، إلى أن تمّ تعطيله بالقوة عبر حجب الإيرادات عنه. ففي قرار قضائي صادر بتاريخ 4 آذار 2021، أمرت رئيسة دائرة التنفيذ في بيروت القاضية نجاح عيتاني بإلقاء الحجز الاحتياطي على الأموال العائدة لإدارة

كيف جرى تحميل إدارة المرفأ مسؤولية الانفجار، إذا كان تخزين النيترات في العنابر تم بموجب قرار قضائي؟

تستعدّ النقابات العاملة في المرفأ لرفع الصوت واتّخاذ خطوات لوقف خطّة تدمير المرفأ وتعطيله

(مروان بو حيدر)

واستثمار مرفأ بيروت وعلى الأموال العائدة لمن سمّتهم «الأشخاص الثالثين»، أي الشركات المستوردة عبر المرفأ، بالإضافة الى الأموال المحوّلة الى مصلحة الصرفيات في وزارة المالية. بمعنى أوضح، يوجب هذا القرار على كل الوكالات البحرية والمؤسسات والشركات المتعاملة مع مرفأ بيروت (حددت القاضية 21 وكالة بحرية وشركة) التوقف عن دفع رسوم عمل البواخر وشحن البضائع وما يرافقها من تكاليف الى إدارة مرفأ بيروت والاستعاضة عن ذلك بدفعها الى صندوق المحكمة. الحكم الذي أصدرته القاضية عيتاني، جاء استجابة لطلب حجز مقدم من إحدى المتضررات من انفجار مرفأ بيروت نتيجة وفاة زوجها، وبوكالة من نقيب المحامين ملحم خلف و23 محامياً آخرين. أما المبلغ المطالب به، فهو 2 مليون دولار أميركي والرسوم والمصاريف القانونية المقدّرة بـ200 ألف دولار. وقد تضمنت الدعوى الطلب بإلقاء الحجز على أموال إدارة واستثمار مرفأ بيروت، ممثلة بشخص ممثلها القانوني، إضافة إلى كل من: حسن قريطم، محمد العوف، شفيق مرعي، هاني الحاج شحادة، موسى هزيمة، نعمة البراكس وعبد الحفيظ القيسي، (من غير المعروف سبب اختيار هذه المجموعة من المدّعى عليهم).

هي ليست الدعوى الأولى من هذا النوع التي يتقدّم بها نقيب المحامين، إذ سبق له أن تقدم بأخرى مماثلة وتعويض بقيمة 2 مليون دولار أيضاً، بالنيابة عن إحدى المتضررات من انفجار المرفأ بتاريخ 2020/12/15. وقد انضمت الدعوى آنذاك إلى دعاء النيابة العامة لدى المجلس العدلي ليصدر حكم بالحجز الاحتياطي على أموال المرفأ وإجبار 63 وكالة بحرية وشركة بالدفع الى صندوق المحكمة. ما سبق يتكامل مع القرار الذي أصدره المحقق العدلي السابق في جريمة المرفأ، فادي صوان، بادعائه على إدارة واستثمار مرفأ بيروت بناءً على نص المادة 210 من قانون العقوبات، المتعلقة بالمسؤولية الجزائية للشخص المعنوي، والتي من شأنها جعل إدارة واستثمار مرفأ بيروت - كشخص معنوي - مسؤولة جزائياً عن أعمال مديريها وأعضاء إدارتها وممثليها وعمالها، ومسؤولة أيضاً عن الإلزامات المدنية التي قد يحكم بها لمصلحة المتضررين من شركات ملاحة بحرية وشركات تأمين وأصحاب سفن بحرية وأهالي ضحايا ومتضررين في المناطق المجاورة.

هكذا، اتخذ قرار تدمير مرفأ بيروت من الداخل، ووقفه عن العمل لغاية لا يمكن فصلها عمّا يجري من محاولات لخصخصة المرفأ أو بيعه. وذلك بطرح علامات استفهام حول توظيف القضاء والمحامين في خدمة هذا الهدف، واستباق صدور القرار النهائي في هذا الملف.

في الحالتين، استند نقيب المحامين إلى المادتين 866 و881 من قانون أصول المحاكمات المدنية، بحيث تجيز الأولى للدائن أن يطلب من رئيس دائرة التنفيذ الترخيص بإلقاء الحجز الاحتياطي على أموال مدينه بيّنها لديه، فيما تسمح الثانية لكل دائن بأن يطلب من رئيس دائرة التنفيذ حجز ما لمدينه لدى شخص ثالث من الأموال.

هيئة القضايا لم تتحرك

غير أن ثمة مشكلة رئيسية هنا، تكمن في عدم تحرّك إدارة مرفأ بيروت، رغم مرور 4 أشهر على الحكم الأول. مصادر الادارة تشير الى أن القرار الصادر في كانون الأول تسبّب في حالة ضياع في المرفأ. فقد حاولت الادارة استئناف القرار عبر محاميها، ليتبين لها أن هيئة القضايا في وزارة العدل، التي تمثل المرفأ، هي المخولة القيام بهذا الإجراء، علماً بأن «لا وجود لمحامين تابعين للإدارة، لكون غالبيتهم خرجوا الى التقاعد، وثمة مكتب واحد للمحاماة متعاقد معنا»، بحسب مصدر في الإدارة. ونتيجة هذا التأخير، «استغلّ المدّعون ضعف موقف المرفأ، ليرفعوا دعوى ثانية لم نتبلغها بعد، بل قاموا بتبليغ الحكم الى الشركات والوكالات». ويؤكد المصدر أن الشركات الـ63 الواردة في القرار الأول تقوم بتطبيقه بحذافيره، فيما الشركات الـ21 المبلغة أخيراً تلتزم تدريجياً، إذ لم تبلغ كلها بعد. امتناع 84 وكالة بحرية وشركة عن الدفع سيتسبّب في كارثة في المرفأ الذي لا يزال يملك أموالاً لتسديد أجور المتعهدين والموظفين وغيرهم، لكنه لن يصمد لأسبوع مقبل، خصوصاً أن الشركات المنتقاة تصنّف جميعها في خانة الشركات الكبيرة، ومن بينّها شركات وكالات سيارات باهظة الثمن، وشركات ادوية وشركات شحن وشركات نفطية وشركات تستورد ماركات ثياب عالمية. وهذه الشركات تقوم بدفع رسومها بواسطة شيكات مصرفية بالعملة الأجنبية، علماً بأن ثمة مشروعاً لدفع قسم من الرسوم المرفئية نقداً، لكنه لم يطبّق بعد، وينتظر آليته التنفيذية.

وزير الأشغال: القرار يوقف عمله المرفأ

من جانبه، يقول وزير الأشغال العامة والنقل ميشال نجار إن هذه القرارات ستؤدي الى صفر إيرادات في المرفأ، ما سيتسبّب في تعطيله وشلّ حركته. واستغرب نجار صدور حكم من هذا النوع من دون الأخذ بعين الاعتبار مدى الضرر الذي سيلحقه بهذا المرفق العام. ويشير الى إرساله كتاباً الى وزارة العدل لتحريك هيئة القضايا باتجاه نقض القرار. فوقف محطة الحاويات التي لا تزال تعمل، رغم الدمار الذي لحق بالمرفأ من جرّاء انفجار 4 آب 2020، يعني وقف كل الأعمال بنسبة 100%.

أما رئيس نقابة موظفي وعمال مرفأ بيروت، رئيس الاتحاد العمالي العام، بشارة الأسمر، فيلفت الى أنّه قام بعدة مبادرات تجاه وزيرة العدل ووزير الأشغال ووزير المال، ويفترض أن يكون هذا الأسبوع حاسماً لجهة ما ستؤول اليه الأوضاع. ويربط التأخير في الإقدام على أي إجراء من قبل إدارة المرفأ بعدم أخذ القرار على محمل الجد في البداية، علماً بأن الإدارة «تتحرك اليوم بشكل جدّي». ووفقاً للأسمر، ثمة جريمة ترتكب بحق مرفأ بيروت: «متجهون إلى موقف تصعيدي. فقد اتصلت بكل النقابات من مالكي الشاحنات الى سائقيها الى الوكالات البحرية ومخلّصي البضائع وغيرهم، وأبدوا جميعهم استعدادهم، كما وزير الشغال ومدير عام النقل، للحضور والاعتصام في المرفأ». وسأل كيف يمكن أن يطلب نقيب المحامين حجز أموال مرفق عام؟ وكيف يصدر قرار قضائي بهذا الشأن من دون التفكير بما سيؤدي اليه عمل مماثل؟ ليعقّب بالقول إن «عملية التعويض على المتضررين من انفجار مرفأ بيروت حق مطلق، لكن يفترض انتظار الحكم لتحديد المسؤوليات. جلّ ما يحدث اليوم هو تدمير المرفأ ذاتياً، في ظل طروحات سريعة من الآلمان وجهات أخرى بوضع اليد على المرفأ. أما المشكلة الأساسية قبل ذلك كله، فتكمن في عدم تحديد هوية المرفأ وإبقائه تحت إدارة لجنة مؤقتة منذ التسعينيات».

من جهته، يرى رئيس دائرة الملاحة الدولية، إيلي زخور أن عدد المتعهدين الذين تبلغوا القرار القضائي كبّر وبات معظمهم يدفع الرسوم في المحكمة. هذا الإجراء «يتسبّب في توقف المرفأ عن العمل في غضون الأسبوع المقبل، لعدم قدرته على الدفع». على أن ما لا يفهمه زخور، هو كيف جرى تحميل إدارة المرفأ مسؤولية الانفجار، إذا كان تخزين نيترات الأمونيوم (التي انفجرت يوم 4 آب 2020) في العنابر تم بموجب قرار قضائي؟

حتى الساعة، ما نتج عن الكتب والاتصالات التي قام بها المسؤولون، مجرد وعود بالتحرك واستنكار لما صدر عن القاضية عيتاني، وللمقاربة التي تقدم بها نقيب المحامين ملحم خلف الذي ينوي تقديم ما يفوق 700 دعوى أمام المحقق العدلي ضد إدارة واستثمار مرفأ بيروت، الأمر الذي سيكبّد هذا المرفق عشرات ملايين الدولارات. وهنا ثمة سؤال عمّا دفع القاضية الى المطالبة بتعويض بالدولار، ولماذا حُدّد بمليونين وليس أقل أو أكثر؟ وإذا ما نجح خلف في المضيّ قدماً في هذه الدعاوى، فإن حجز الأموال الخاصة بالمرفأ سيؤدي حكماً الى توقفه عن العمل واستقبال السفن وتحويله من مرفق عام الى صندوق تعويضات، ليس فقط لذوي ضحايا انفجار المرفأ، بل لأي شخص أو مؤسسة ترى نفسها في دائرة المتضررين.

تقرير

تعديل الحدود البحرية الجنوبية: أزمة تواقيع أم تمييع؟

ميسم رزق

لرئاسة الوزراء قبلَ أسبوع بكتاب أعادت فيه الملفّ إلى وزارة الدفاع. وفي هذا الكتاب الذي اطلعت «الأخبار» عليه، طلبت الأمانة العامة استطلاع رأي كل من وزارات الطاقة والأشغال والخارجية، إضافة إلى المجلس الوطني للبحوث العلمية تمهيداً لإعطاء الموضوع مجراه القانوني!

ثمة ما هو غير مفهوم في كتاب الأمانة العامة المرسَل إلى «الدفاع»، ولا يُستشف منه سوى تعمّد «تضييع للصلاحيات»، خاصة في ما يتعلّق بالوزارات المذكورة.

وزارة الدفاع ردّت مجدداً بكتاب أوضحت فيه أن «لا علاقة لوزارة الخارجية ولا وزارة الطاقة ولا المجلس الوطني بموضوع تعديل المرسوم، لأن هذا الأخير صدر بصورة محددة بقرار من مجلس الوزراء عام 2011 بناءً على اقتراح رئيس الحكومة ووزير الأشغال والنقل». ونظراً إلى ارتباط مشروع المرسوم التعديلي بقرار من مجلس الوزراء، وتبعاً لاستقالة الحكومة، «من الضروري أخذ توجيهات رئيس الحكومة للسير بهذا المشروع، خصوصاً أن القرار الذي يعود لمجلس الوزراء اتخاذه هو أحد بناءات المرسوم المذكور». كذلك فإن «توقيع وزيرة الدفاع لمشروع المرسوم التعديلي يرتبط بلوائح وإحداثيات أعدّتها قيادة الجيش، علماً بأن توصية هيئة التشريع والاستشارات التي أوصت بهذا التوقيع هي غير ملزمة لوزيرة الدفاع».

غير أن النقطة الأهم والأبرز التي أغفلتها رئاسة الحكومة عن قصد أو غير قصد، هي أن ما يتطلب تواقيع الوزراء (غير وزير النقل) ليس المشروع التعديلي، بل مرسوم آخر. فبعد القيام بالمقتضى الإداري بشأن مشروع المرسوم بتعديل المرسوم 6433، فإنه يتعيّن إتباعه بتعديل المرسوم الرقم 42/2017 (تقسيم المياه البحرية الخاضعة للولاية القضائية للدولة اللبنانية إلى مناطق على شكل رقع) وهو ما يتطلب توقيع عدد من الجهات.

وبناءً على هذه الإيضاحات، تكثُر الأسئلة حول كيفية التعامل مع هذه القضية. لماذا الإصرار على توقيع وزيرة الدفاع قبلَ أي توقيع آخر؟ وهل في ذلك تهرّب من توقيع المرسوم؟ مصادر رئيس الحكومة تؤكد أن «الأخير سيوقّع المرسوم بعدَ توقيع الوزراء»، مشيرة إلى أن «الإصرار على توقيع عكر مردّه إلى أن قيادة الجيش هي من أعدّت اقتراح التعديل،

> **النائب كرامي تراجع عن التقدم باقتراح قانون لتعديل المرسوم**

وبالتالي يجب على وزارة الدفاع التوقيع. ففي عام 2011، وقّعه وزير الأشغال لأن الوزارة هي من أعدّت المرسوم الأول آنذاك»، بينما تعتبر مصادر معنية بالملف أن «ما يحصل ليس سوى تمييع للقضية، لأن لا شيء يمنع رئيس حكومة تصريف الأعمال حسان دياب من عقد اجتماع مع الوزراء المعنيين ومناقشة الاقتراح وبتّه، والقول بضرورة توقيعه».

وتقدّم المصادر دليلاً إضافياً على هذا التهرب بالإشارة إلى «طلب دياب سابقاً من النائب فيصل كرامي التقدم باقتراح قانون معجل مكرر إلى مجلس النواب، بهدف تعديل المرسوم، وذلك من أجل أن يتحمل المجلس المسؤولية بدلاً من الحكومة». وفي هذا الإطار، علمت «الأخبار» أن كرامي عاد وتراجع عن التقدم بالاقتراح. فمن الناحيتين السياسية والقانونية، لا يوجد أي مسوّغ لنقل الكرة من ملعب مجلس الوزراء إلى ملعب مجلس النواب.

(هيثم الموسوي)

تقرير

كفركلا تسجّل أول رفض للكاميرات: اليونيفل ماضية في استفزاز الجنوبيين

أمال خليل

لم تتأثر قوات اليونيفل بالرفض الشعبي لمشروع تركيب كاميرات مراقبة بالغة الدقة والحداثة في عدد من المواقع الاستراتيجية في جنوبي الليطاني. «حفظة السلام» ماضون في استفزاز الأهالي ويستحضرون تجربة قوات «الناتو»، فوق أرض حررت بالدماء. لكن الأسوأ من إمعان الأمميين في خرق خصوصية أهل الأرض وقبلها خرق بنود القرار 1701، الصمت الرسمي اللبناني واللاموقف من الجيش اللبناني!

فقد علمت «الأخبار» بأن جنوداً من الوحدة الإندونيسية حاولوا قبل نحو ثلاثة أيام تركيب برج تعلوه كاميرا مثبتة فوق إحدى تلال بلدة كفركلا الحدودية، من دون علم مسبق من بلديتها. لكن رئيس البلدية حسن شيت، وفور تبلغه الأمر، كلّف الشرطة البلدية بإيقافهم عن العمل، طالباً من قيادتهم ضرورة مراجعته. شيت أرسل مع الجنود رسالة واضحة إلى قيادة اليونيفل بالرفض القاطع لتركيب أي كاميرا.

موقف شيت شابهته مواقف عدد من رؤساء البلديات الذين أبدوا استغرابهم للتصرف الأحادي من قبل قوات اليونيفل بغياب تام للجيش، الذي بحسب القرار 1701، يجب أن يتولى التنسيق بين اليونيفل والسلطات المحلية، ويواكب دورياتها وأنشطتها. أحد رؤساء بلديات منطقة جنوبي الليطاني أكد لـ«الأخبار» أن معظم رؤساء البلديات «لم يتبلغوا شيئاً بما خصّ تركيب الكاميرات، لا من اليونيفل ولا من الجيش اللبناني، ولا من أي جهة أخرى». بالتواتر، وصلت إلى مسامعه تفاصيل المشروع الذي ينص على تركيب كاميرات رصد ومراقبة حديثة تثبت فوق أبراج على 40 موقعاً استراتيجياً اختارتها اليونيفل للتعويض عن عدم قدرتها على الدخول إلى الأحياء السكنية والأحراج والوديان والحقول والملكيات الخاصة. ولفت الرئيس إلى أن المشروع «خرق للقرار 1701، ولا يدخل ضمن مهام اليونيفل. وفي حال إقراره، فإنه يحتاج إلى قرار رسمي لبناني لتعديل المهام». لكن حتى لو وافقت الدولة،

> **خريطة الكاميرات قد تغطّي مواقع استراتيجية خارج منطقة عمليات اليونيفل**

«نحن لن نوافق. الكاميرات خرق لعاداتنا وخصوصياتنا وتقاليدنا في منطقة محررة دحرت الاحتلال وعملائه ومخبريه ودمرت مواقعه ودشمه». الأخطر أن خريطة الكاميرات «قد تغطّي مواقع استراتيجية خارج منطقة عمليات اليونيفل، لكون الكاميرات ستكون مشرفة على مناطق تقع شمالي نهر الليطاني»، بحسب مصدر أمني. وعلى صعيد متصل، علمت «الأخبار» بأنه يجري الإعداد لاجتماع يُعقد اليوم الثلاثاء بين قادة في اليونيفل وممثلين عن الجيش، للتباحث في «إيجاد أساليب مناسبة لإقناع الرأي العام بجدوى الكاميرات، وبأنها تصبّ في مصلحة الجنوبيين»، قال المصدر. وفي هذا الإطار، جزم الأخير بأن «الناقورة لن تتراجع عن مشروعها بدعم من الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل، وتتذرع بأنها نالت موافقة من المسؤولين اللبنانيين السياسيين والعسكريين».

قضية

باخرة الديزل التي وصلت منذ نحو أسبوعين لا تزال غير قادرة على تفريغ حمولتها، بانتظار حسم الخلاف بين الشركة المصنعة للمعامل والشركة الفاحصة للمواصفات. الانتظار وحده يكلف الخزينة نحو مليوني دولار. لكن إلى حين حل الخلاف، فإن باخرة الشركة الكويتية بدأت بتفريغ حمولتها، ما سمح بإعادة تشغيل معمل الزهراني، تمهيداً لرفع مستوى التغذية بشكل طفيف. حلّت المشكلة في الوقت الراهن، لكنها ستعاود الظهور مع كل محطة. إذا لم يكن السبب تأخر التفريغ، فسيكون تأخر فتح الاعتمادات، وإن لم يكن كذلك، فسيكون بسبب عدم القدرة على صيانة المعامل. ولذلك، فإن كل فرحة بتحسن التغذية لن تكتمل، ما دام شبح العتمة يسيطر على القطاع!

دير عمار والزهراني إلى الإطفاء عاجلاً أو آجلاً!

إيلي الفرزلي

لا جداول توزيع للتيار الكهربائي تصمد أمام المشكلات التي تواجه القطاع وتنعكس على التقنين. اليوم يتحسن وغداً يتراجع. لكن أقصى الأماني الحفاظ على معدّل التقنين الروتيني، والذي هو قاس أصلاً. خلال الأسبوع المنصرم بالكاد وصلت التغذية خارج بيروت إلى 8 ساعات يومياً، بينما لم تزد في بعض المناطق على 4 ساعات. حتى في بيروت لم تزد على 12 ساعة. المشكلة الأكبر أن هذا الفارق يُغطّى من قبل المولدات

> **مصرف لبنان يحرّر بعض الدولارات للكهرباء**
>
> **ألف ساعة عمل فقط تفصل الزهراني عن الصيانة الشاملة**

الخاصة، وتلك خسارة مزدوجة: لمصرف لبنان الذي يضطر إلى دفع كلفة أكبر على الوقود (كلفة تشغيل المولدات أعلى من كلفة تشغيل معامل الكهرباء) وللمشتركين الذي ارتفعت فاتورتهم بشكل كبير، أولاً بسبب ازدياد ساعات القطع، وثانياً بسبب ارتفاع كلفة الكيلوواط (قاربت ألف ليرة، بعدما كانت منذ أشهر قليلة 300 ليرة).

هل حُلّت المشكلة؟ المشكلة الأخيرة، أي توقف معمل الزهراني عن العمل، يفترض أنها حلّت. فالباخرة الكويتية التي كانت عالقة في قناة السويس وصلت إلى بيروت، وفرغت جزءاً من حمولتها في معمل الزهراني (يُفترض أن يكون قد أعيد تشغيله، على أن يرتفع إنتاجه خلال الأيام المقبلة)، ثم انتقلت أمس إلى الشمال لتفريغ باقي الحمولة لزوم تشغيل معمل دير عمار.

للتذكير، فإن إطفاء معمل الزهراني لم يكن ناتجاً عن تأخر هذه الباخرة حصراً. بأخرة أخرى كانت وصلت إلى الزهراني منذ أسابيع، لكنها حتى اليوم لم تُفرغ حمولتها، بسبب خلاف مستجد على مواصفات المازوت، بين شركة «سيمنز» (صانعة التوربينات) وشركة Bureau Veritas (المسؤولة عن فحص العينات قبل التفريغ). ذلك الخلاف لم يسبق أن حصل، خلال 15 عاماً، هي مدة العقد بين الدولة اللبنانية وشركتي «سوناطراك» و«النفط الكويتية» لتزويد المعامل بالفيول أويل والديزل أويل. لكن بما أن الشحنة العالقة هي الشحنة الأخيرة التي توردها الشركة الكويتية، فقد لجأت وزارة الطاقة إلى العقود الفورية (Spot Cargo) لتعويض النقص في هذه المادة، أسوة بما يحصل مع مادة الفيول. الشركة الفاحصة أعلنت عدم إمكان تطبيق طريقة الفحص التي تريدها «سيمنز». وبعدما كانت «كهرباء لبنان» قد سعت إلى إنهاء الخلاف بين الطرفين من خلال مراسلات عديدة، من دون نتيجة، تمّ مؤخراً عقد اجتماعين عبر الفيديو بين الشركتين، لكنهما لم تتوصلا إلى أي اتفاق، إذ تمسّك كل طرف بوجهة نظره. لكن في النهاية، أشارت الشركة الألمانية إلى أنها تريد إجراء دراسة شاملة للعينة، وطلبت من أجل ذلك، نحو سبعة فحوصات جديدة، يفترض أن ترسل «كهرباء لبنان» نتيجتها اليوم إليها. هذا يعني أن الباخرة التي مرّ نحو ثلاثة أسابيع على رسوّها أمام الشاطئ اللبناني من دون أن تتمكن من تفريغ حمولتها، قد تتوقف لأسبوع إضافي، مع ما يعنيه ذلك من خسائر على الخزينة تقدر بنحو مليوني دولار (بدل رسو الباخرة).

مع افتراض أن مسألة الشحنات الفورية قد حلّت، فهل سيؤدي ذلك إلى استقرار عمل المعملين الأكبر في لبنان؟ أغلب العاملين في القطاع يعتبر أن ذلك صار من الماضي. المشكلة الأبرز هي مشكلة الاعتمادات التي لم تُحلّ بعد. وهذه ستؤثر مباشرة على المعملين عندما يحين موعد الصيانة الشاملة لهما. كانت الشركة المشغّلة، أي «برايم ساوث»، قد طلبت 60 مليون دولار طازج و15 مليون «لولار» لكي تتمكن من تشغيل المعملين، من بينها، على ما أشارت، نحو 40 مليون دولار لإجراء الصيانة الشاملة (تنفَّذ كل 40 ألف ساعة تشغيل)، وتوافق بالتالي على تمديد العقد. لكن بالرغم من موافقة الشركة على تخفيض المبلغ المذكور، وبالرغم من حث وزارة الطاقة للمصرف على أن يحدد هو المبلغ الذي يمكن أن يخصصه لدعم القطاع، ظلّ «المركزي» على موقفه الرافض لأي التزام زمني. ووفق هذه القاعدة، تشير المعلومات إلى أن المصرف أبلغ وزارة الطاقة أنه سيدفع هذا الأسبوع مبلغاً لتسيير أمور القطاع في الفترة القصيرة المقبلة، من دون أن يحدد قيمة المبلغ. هذا المبلغ يفترض أن يوزع على قطاعات الإنتاج والنقل والتوزيع، التي يشير المعنيون إلى أنها بحاجة ماسة إلى الدولارات لتتمكن من العمل، لكنه حكماً لن يسهم في تلبية حاجات الكهرباء المقدرة بنحو 300 مليون دولار. أما أخطر المنتظر فهو توقف معملي دير عمار والزهراني نتيجة عدم القدرة على صيانتهما. وقد علمت «الأخبار» أن الكشوفات التي أجرتها شركة «سيمنز» على المعملين، اللذين يؤمّنان أكثر من نصف الطاقة الانتاجية لكل المعامل، أظهرت أن معمل الزهراني قادر على العمل 1000 ساعة إضافية فقط قبل الحاجة إلى الصيانة، فيما دير عمار قادر عل الإنتاج لنحو 2000 ساعة عمل إضافية قبل الصيانة. وهذا يعني أمراً من ثلاثة: إما تأمين كلفة الصيانة، وهذا يبدو متعذراً بالنظر إلى الوقائع المتوافرة، أو إطفاء المعامل، أو إجراء صيانة جزئية تستطيع أن تؤخر الصيانة الشاملة. الخلاصة التي يؤكدها عاملون في القطاع أنه في حال لم يطرأ أي تطور إيجابي، فإن المعملين سيكونان أمام الإطفاء الكامل... عاجلاً أو آجلاً.

(هيثم الموسوي)

دراسة

ترحيل 50 ألفاً والتجديد لـ 100 ألف في 2020

«مباركة» قضائية لاستغلال العاملات الأجنبيات!

نحو 50 ألف عاملة منزلية تم ترحيلهن أخيراً بفعل الأزمة الاقتصادية. غالبية هؤلاء سُوّيت أوضاعهن بشكل مُلتبس ومجحف، وبعضهن غادرن من دون أن يتقاضين رواتبهن أو أنهن، في أحسن تقدير، حصلن عليها بالليرة اللبنانية. فيما تكشف دراسة حديثة «تورط» القضاء في عدم إنصافهن وحمايتهن

رحيل دندش

أكثر من 100 ألف عاملة منزلية جُدّدت إقاماتهن خلال عام 2020، وفق بيانات وزارة العمل. هذه الأرقام، نسبة إلى الأوضاع الاقتصادية، تبدو لافتة، خصوصاً أن العقود تنصّ على دفع الرواتب بالدولار، ما يثير مخاوف من تعرض هؤلاء لمزيد من الاستغلال مع اشتداد الأزمة.

لكن، في المقابل، لم تعد آلاف العائلات قادرة على الاستعانة بخدمات العاملات المهاجرات. وتشير تقديرات نقابة مكاتب استقدام العاملات إلى أن الأزمة تسببت في ترحيل نحو 50 ألف عاملة منزلية، فيما تؤكد المعطيات أن آلية الترحيل يشوبها كثير من الغبن في حق العاملات اللواتي يفتقدن أدنى مقومات الحماية بفعل غياب القوانين والتشريعات المنصفة، وطغيان نظام الكفالة الذي يربط إقامة العاملة بالعقد الموقع مع كفيلها.

في هذه الحال، يفترض أن يكون التعويل على القضاء لإنصاف هذه الفئة المُهمشة، إلا أن دراسة حديثة أعدّتها «المفكرة القانونية»، بالتعاون مع منظمة العمل الدولية، وحملت عنوان «مقاضاة العدالة: عاملات المنازل أمام المحاكم اللبنانية»، أكدت مساهمة القضاء في الظلم اللاحق بالعاملات وإضعاف فرصهن في نيل حقوقهن.

الدراسة التي رصدت الأحكام والملفات القضائية المرتبطة بقضايا العاملات بين عامي 2013 و2017 خلصت إلى أن مقاربة القضاء لهذا النوع من القضايا تتسم بالآراء النمطية والمسبقة في تفسير القانون. ويبدو ذلك واضحاً عبر اعتماد صيغة النماذج الجاهزة في الأحكام الصادرة، واعتماد مصطلحات غير قانونية (كالفرار بدل الهروب، وهو مصطلح كان يستخدم للدلالة على ترك العبيد لعملهم ...)، وفي كيفية التحري واعتبار خصوصية العاملة دليل اتهام، وأن أي تصرف خارج إطار علاقة العمل المباشرة كالخروج يوم العطلة يعدّ مصدر شك في نيّة جرمية. وكذلك الأمر في اعتبار الفرار قرينة على السرقة من دون دراسة إمكان تعرّض العاملة للتعذيب وسوء المعاملة من قبل أصحاب العمل. كما يتمظهر الظلم في فرض عقوبات أقسى من تلك المنصوص عنها قانوناً. وهذا يشير إلى أن «القاضي غير منفصل عن الآراء المسبقة الموجودة اجتماعياً، في حين أنه الشخص المأمول منه جعل المجتمع يعيد النظر في المواقف المسبقة وتأمين محاكمات أكثر عدالة تأخذ في الاعتبار ظروف العمل المنزلي وكيفية التعامل مع الأجنبي».

صدر في الفترة التي رصدتها الدراسة 693 حكماً غيابياً (91 في المئة من الأحكام) في مقابل 68 حكماً وجاهياً فقط (9%). وسبب ذلك أن النيابة العامة تركت للأمن العام مهمة بتّ كثير من شؤون العاملات، إذ «ينظر الأمن العام في أوراق إقامة العاملة الهاربة أو يقوم بعقد تسوية بينها وبين صاحب العمل أو التنازل لكفيل آخر». وكثيراً ما ترحّل العاملة من دون إقامة الدعوى وإجراء المحاكمة، «وهو ما يعني تغييب الجريمة». هذا «التجاوز» يرعاه نظام الكفالة بالدرجة الأولى (المتمثل في ربط شرعية الإقامة بعقد العمل، بحيث تنتهي صلاحية الإقامة فور انتهاء العقد، مهما كانت أسبابه). بفعل هذا النظام، تصبح العاملة في حال تركها العمل، لأي سبب، في موقع الخارجة عن القانون. فتركها العمل نتيجة خلاف مع الكفيل، يؤدي إلى خسارتها الإقامة، ما يعرّضها للتوقيف والترحيل الإداري من دون المثول أمام القضاء للدفاع عن نفسها، ما يعني أن نظام الكفالة لا يسمح بالاستغلال فحسب، بل أيضاً بالإفلات من العقاب. مصير العاملة، والحال هذه، «يبقى رهناً بخيارات محدودة، فإما أن تسكت على معاناتها كي لا تخسر عملها، أو تنتظر كفيلاً آخر وتتخلى عن مداعاة أصحاب العمل للحصول على تنازل عن الكفالة، أو تعيش بطريقة غير نظامية». لكن في كل الأحوال، تبقى المحكمة بعيدة المنال، إذ حتى لو تسنى لها المثول أمام قاض وتبيّن إن إقامتها غير نظامية، يجري ترحيلها سريعاً! وهكذا فإن أغلب المحاكمات تجري غيابياً، كما لو أن العاملة موجودة في لبنان، تحدد خلالها نوع العقوبة ومقدارها، من دون عرض أي تفصيل مرتبط بحيثيات القضية أو تعليل قانوني للأسباب الموجبة التي ارتكز عليها القاضي في إصدار حكمه!

خروقات طفيفة

أما في القضايا التي تعرض وجاهياً أمام القاضي، على قلتها، فقد سُجّلت خروقات ومساع من بعض القضاة لاستعادة دور القضاء في حماية الفئات الأضعف اجتماعياً. فسجلت الدراسة صدور عدد من الأحكام منها: السعي إلى الفصل بين نظام

> **أكثر من 90% من الأحكام على العاملات تصدر غيابياً من دون الاستماع إليهن**

الكفالة والعقوبة الجزائية، أحكام بتبرئة العاملة مع إحالة الكفيل إلى النيابة العامة للادعاء بجرم افتراء، أحكام بإدانة أصحاب العمل بإساءة الأمانة عند تمنعهم عن تسديد أجور العاملات، إدانة ممارسة احتجاز جوازات السفر والمس بحرية التنقل... لكن هذه الخروقات، على أهميتها، «لا تزال محدودة ولا تغير النمط السائد في مقاربة قضايا العاملات، والتي غالباً تنسجم مع المنظومة السائدة التي تنظر إلى الفقراء والأجانب بعين الريبة والشبهة وصفات الخفة»، فضلاً عن إعطاء الأولوية للإجراءات الجنائية بدل التركيز على نزاعات العمل وحقوق العامل المهاجر، وهو ما يتبدّى في توسيع صلاحيات القاضي الجزائي باعتبار أن العاملة الهاربة ارتكبت جرماً جزائياً بعدم إعلام الأمن العام بمحل إقامتها الجديد، بدلاً من تفعيل مجالس العمل التحكيمية أو القضاء المدني. وهذا يزيد امتيازات صاحب العمل، ويجرّد العاملة من حقها في الدفاع عن نفسها والمطالبة بحقوقها.

أوصت الدراسة بضرورة «إحالة العاملة الموجودة في لبنان من دون تجديد إقامتها الى القضاء وضمان الاستماع اليها، قبل الطلب إلى المديرية العامة للأمن العام اتخاذ قرار بشأن ترحيلها أو عدمه، وذلك تمكيناً للقضاء من التحقق من أسباب مخالفة العاملة ومدى تسبب صاحب العمل مباشرة أو غير مباشرة بها، ومدى ملاءمة تمديد مدة الإقامة للعاملة في فترة الدعوى أو إعفائها من العقوبة». ومن شأن كل ذلك أن يمنع «صناعة المحاكمة الغيابية».

(هروان بو حيدر)

كورونا

هديّة من الصين إلى لبنان: 50 ألف جرعة «سينوفارم» في بيروت اليوم

ظهر اليوم، يصل لقاح «سينوفارم» الصيني إلى مطار بيروت الدولي. لا تأتي هذه الدفعة، التي تعدّ خمسين ألف جرعة، كتلك التي أتت سابقاً من لقاحات «فايزر» و«سبوتنيك» و«استرازينيكا». فقد ارتأت الصين في «أول دخولها» على خط اللقاحات أن تكون هذه الدفعة هديتها إلى الدولة اللبنانية، على أن تتولى وزارة الصحة تدبير مسارها. وفي هذا السياق، أعلن وزير الصحة العامة، حمد حسن، تخصيص 10 آلاف جرعة منها لقيادة الجيش، فيما تقسّم النسبة المتبقية بين 20 ألف جرعة للقطاع الإعلامي من إعلاميين ومصوّرين بحسب بيانات وزارة الإعلام والنقابات، و10 آلاف ستوزع على قطاعات موظفوها على تماس مع الناس مثل رابطة موظفي القطاع العام والعاملين في الضمان الاجتماعي والأطباء البيطريين...

ولم تعلن الوزارة تفاصيل خطة التلقيح بـ«سينوفارم»، إلا أن مصادرها أشارت إلى أن التلقيح به سيتم خلال أقل من أسبوع.

إلى ذلك، أعلن حسن، أمس، تفاصيل استراتيجية الوزارة للتلقيح في الشهرين المقبلين لتسريع عملية التلقيح، بعد تعديلات طاولتها لناحية التوسع الأفقي لتعزيز «مناعة» القطاعات الاقتصادية. وفي هذا الإطار، أكّد حسن أن وزارة الصحة العامة تنهي اليوم إرسال الدعوات لمن تراوح أعمارهم بين 70 و75 عاماً، على أن ينتهي تلقيح هذه الفئة بلقاح «فايزر» قبل نهاية الشهر الجاري. وبالتزامن مع تلقيح هذه الفئة، تحجز وزارة الصحة خلال الأسبوع الحالي مواعيد التلقيح بلقاح «استرازينيكا» للفئة العمرية المحددة بين 65 و70 عاماً، متوقعة انتهاء عملية التلقيح مع نهاية الشهر الجاري. وخلال الأسبوع الجاري أيضاً، تبدأ الوزارة حجز مواعيد التلقيح للفئة العمرية بين 70 و65 عاماً، على أن ينتهي تلقيحها بـ«فايزر» أيضاً قبل نهاية أيار المقبل.

> **التلقيح باللقاح الصيني سيتمّ خلال أقل من أسبوع**

ليس بعيداً عن الاستراتيجية، أظهرت «جردة» وزارة الصحة أن عدد الملقّحين بـ«فايزر» الذين حصلوا على جرعتين بلغت حتى اللحظة عتبة التسعين ألفاً، وعدد الذين تلقّوا الجرعة الأولى 45 ألفاً. أما الملقّحون بـ«استرازينيكا»، فقد بلغ عددهم إلى الآن 6127 شخصاً. وأكد حسن أن أيّاً منهم لم تظهر عليه أية آثار جانبية حادة استدعت الدخول إلى المستشفى، معيداً التأكيد على أن «كل اللقاحات جيدة».

أما بالنسبة إلى عدد المسجلين على المنصة، فلا تبدو الأجواء مشجّعة، إذ لا يزال العدد عند عتبة المليون و44 ألفاً، وهذا دونه درب طويلة من التوعية، وخصوصاً أن جزءاً كبيراً ممن لم يسجّلوا على المنصة إما يجهلون كيفية

(الأخبار)

لا يعيش الريال افضل اياامه هذه الفترة (أ ف ب)

دوري أبطال أوروبا

كلاسيكو أوروبي بذكريات 2018

ليفربول يريد «الثأر» من مدريد

تعود عجلة دوري ابطال اوروبا إلى الدوران من بوابة دور ربع النهائي للمسابقة، حيث يشهد اليوم على مباراتين من العيار الثقيل تجمع الاولى طرفي نهائي بطولة 2018، ريال مدريد الإسباني وليفربول الإنكليزي، في حين يسعى بروسيا دورتموند الالماني في المباراة الثانية الى إيقاف قطار مانشستر سيتي الإنكليزي ايضاً

حسين فحص

يلتقي أحد أنجح الفرق في تاريخ دوري الأبطال اليوم في العاصمة الإسبانية، حيث يستقبل ريال مدريد نادي ليفربول في ذهاب ربع نهائي المسابقة الأوروبية الأهم. ستلعب المباراة على ملعب دي ستيفانو، (22:00 بتوقيت بيروت) ومن المتوقع أن تشهد ندية كبيرة نظراً إلى حجم الفريقين.

لم يكن نادي ريال مدريد في أفضل حالاته في مراحل المجموعات لدوري الأبطال هذا الموسم، حيث فاز بثلاث مباريات فقط من أصل ست. رغم ذلك، احتل الميرينغي صدارة المجموعة بعد حصده 10 نقاط كاملة.

يعتبر ريال مدريد أنجح فريق في تاريخ دوري أبطال أوروبا حيث فاز بالبطولة في 13 مناسبة، منها اربع مرات في السنوات السبع الماضية، لكنه خرج من دور الـ 16 في العامين الماضيين حيث خسر أمام أياكس امستردام الهولندي ومانشستر سيتي على التوالي.

لم يتصف موسم الفريق بالاستقرار حتى الجولات الأخيرة، لكن يبقى الميرينغي أحد المرشحين للتتويج ببطولة هذا الموسم. هي فترة «مفصلية» بالنسبة إلى فريق المدرب زين الدين زيدان نظراً إلى استقبالة برشلونة في الدوري نهاية الأسبوع المقبل قبل السفر إلى أنفيلد لخوض مباراة الإياب يوم 14 أبريل/ نيسان. من جهته، قدم ليفربول أحد أفضل عروضه هذا الموسم خارج ملعبه أمام أرسنال مساء السبت الماضي، حيث سجل البرتغالي ديوغو جوتا هدفين، وفاز (3-0) على ملعب الإمارات.

نتيجة عززت مركز الريدز بين فرق المقدمة ليعود رجال المدرب يورغن كلوب إلى المسار الصحيح.

كان موسم الفريق مخيباً نظراً إلى عدم تمكنه من الحفاظ على لقبه المحلي، غير أن احتلال أحد المراكز الأربعة الأولى في الدوري، إضافة إلى التأهل على حساب ريال مدريد سيشكل نجاحاً بالنسبة إلى إدارة النادي الإنكليزي.

يغيب عن اللقاء المرتقب قائد ريال مدريد سيرجيو راموس بسبب إصابة في الساق، ومن المتوقع استمرار غياب كل من داني كارفاخال وفيديريكو فالفيردي.

أما بالنسبة إلى ليفربول، فسيكون لدى المدرب يورغن كلوب الفريق المتاح نفسه في مباراة أرسنال. وهناك فرصة لعودة كاوميهين كيليير وديفوك أوريجي إلى مقاعد البدلاء يوم الثلاثاء، بينما قد يحل جورجينيو فينالدوم مكان جيمس ميلنر في خط الوسط.

> يغيب عن اللقاء المرتقب قائد ريال مدريد سيرجيو راموس بسبب إصابة في الساق

التقى الفريقان في ست مناسبات سابقة في كرة القدم الأوروبية، وفاز كل منهما بثلاث مباريات، ويعود آخر لقاء لهما إلى عام 2018 حين حقق ريال مدريد انتصاراً (3-1) في نهائي دوري أبطال أوروبا.

مانشستر سيتي X دورتموند

في مباراة أخرى، يحل دورتموند ضيفاً على مانشستر سيتي، (22:00 بتوقيت بيروت).

تغلب فريق ببب غواردیولا بسهولة على بوروسيا مونشنغلادباخ ليتأهل إلى دور الثمانية، بينما بذل دورتموند عملاً شاقاً في معركته مع إشبيلية.

ورغم تقليل مدرب السيتيزنز ببب غواردیولا من فرص فريقه في الحصول على رباعية الألقاب هذا الموسم، يبقى الأمر جائزاً وخاصة بعد فوز متصدر الدوري الإنكليزي الممتاز على ليستر سيتي بنتيجة (2-0) في نهاية الأسبوع الماضي ليقترب أكثر من أول لقب له هذا الموسم.

ستتوجّه الأنظار صوب المهاجم النرويجي إرلينغ هالاند الذي حطم الرقم القياسي لإسرع وقت في تسجيل 20 هدفاً في دوري أبطال أوروبا، وبعدما سجل في آخر ست مباريات قارية له مع دورتموند، يمكن أن يساير هالاند على خطى كريستيانو رونالدو وروبرت ليفاندوفسكي وإدينسون كافاني ورود فان نيستلروي إذا سجل في المباراة السابعة على ملعب الاتحاد.

يسافر دورتموند إلى إنكلترا من دون هزيمة في سبع مباريات في دوري أبطال أوروبا. وقد التقى الفريقان مرتين من قبل في مرحلة المجموعات 2013-2012 حيث تعادل مان سيتي مع دورتموند (1-1) على أرضه قبل أن يخسر (1-0) في ألمانيا.

يتغنى غواردیولا بمجموعة كاملة ومتاحة للمباراة الأولى، لكن جواو كانسيلو وفرناندينيو سيستبعدان من مباراة الإياب إذا حصلا على بطاقة صفراء اليوم.

ومن المرجح أن يعود كل من برناردو سيلفا ورحيم ستيرلينغ إلى خط الهجوم، كما ستعطي خبرة أغويرو وحافزه لاختتام موسمه الأخير برفقة الفريق حظوظاً أوفر لتخطي عقبة دورتموند.

في الجهة المقابلة، لن يلعب نجم مان سيتي السابق جادون سانشو أيّ دور في مباراة اليوم بسبب مشكلة في الفخذ، على الرغم من وجود تفاؤل بشان استعداده لمباراة الإياب يوم 14 أبريل/ نيسان. كما من المتوقع غياب المدافع دان أكسل زاغادو وأكسل فيتسل بسبب عدم تعافيهما بالكامل.

NBA

لوس أنجليس كليبرز يقسو على ليكرز في الديربي

كانت المباراة سهلة جدا على كليبرز (أ ف ب)

انتهى «ديربي» مدينة لوس أنجليس لمصلحة كليبرز الفائز على حامل اللقب ليكرز (104 - 86)، فيما ألحق شيكاغو بولز الخسارة الثانية توالياً بضيفه بروكلين نتس ثاني المنطقة الشرقية من دون نجمه جيمس هاردن (115-107)، في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين.

وفي لوس أنجليس، وعلى ملعب «ستابيلس سنتر»، خلف أبواب موصدة أمام الجماهير (سيسمح لها بالدخول بدءاً من 15 الشهر الحالي)، انتهى «ديربي» المدينة بفوز كليبرز على ليكرز المفتقد جهود الثلاثي «الملك» ليبرون جيمس بسبب إصابة في الكاحل الأيمن، وأنتوني ديفيس (رباط الساق ووتر العرقوب) والوافد الجديد أندري دروموند (إصبع القدم). ولم يشكل ليكرز عبئاً كبيراً على كليبرز الذي أنهى سلسلة من خسارتين توالياً للعودة إلى سكة الانتصارات وتعزيز مركزه الثالث في المنطقة الغربية بفوزه الـ 33 مقابل 18 هزيمة.

وتألق في صفوف الفائز كواهي لينارد مع 19 نقطة و10 متابعات و8 تمريرات حاسمة، وأضاف بول جورج 16 و7 متابعات. فيما كان ماركوس موريس أبرز المسجلين في الفريق مع 22 نقطة و7 متابعات.

وتغلب ماركوس على شقيقه التوأم ماركيف لاعب ليكرز الذي بدأ أيضاً المباراة اساسياً، من دون أن يتمكن من تسجيل أكثر من 9 نقاط في الخسارة الـ 19 لفريقه التي جعلته يتخلى عن المركز الرابع في المنطقة الغربية لمصلحة دنفر ناغتس الفائز على أورلاندو ماجيك (119 - 109).

وفي المباراة الثانية، حاول نتس قلب الطاولة على بولز بعدما تأخر بفارق 17 نقطة في الربع الرابع الأخير، إلا أن المهمة كانت شاقة بالرغم من الجهود التي بذلها كايري إيرفينغ بتسجيله 24 نقطة و15 تمريرة حاسمة، إلا أن البعض عاب عليه قلة دقته في التسديدات (12 من 27).

وفي ظل غياب هاردن، أفضل اللاعبين في نتس، بسبب آلام في أوتار الركبة اليمنى، ساهم الوافدان الجديدان المخضرمان بلايك غريفين (تحرّر من عقده مع ديترويت بيستونز) ولاماركوس الدريدج (سان انتونيو سبيرز سابقاً) بإضافة 10 و11 نقطة توالياً.

وواجه بولز، اللعب الفردي لضيفه بأسلوب لعب جماعي، فسجّل لاعبوه الخمسة الذين دفع بهم المدرب أساسيين على أرض الملعب، ثلاثة أرباع النقاط (89) فبرز زاك لافين (25 نقطة)، فيما فرض المونتينيغري نيكولا فوتشيفيتش نفسه سريعاً منذ وصوله من أورلاندو ماجيك مع 22 نقطة إلى جانب 13 متابعة.

وحقق بولز فوزه العشرين في المركز العاشر في المنطقة الشرقية، مقابل 28 هزيمة.

وفي مباريات أخرى، فاز أتلانتا هوكس على غولدن ستايت ووريرز (117 - 111)، وبوسطن سلتيكس على تشارلوت هورنتس (116 - 86). فيما خسر هيوستن روكتس أمام نيو أورليانز بيليكانز (115 - 122)، وفيلادلفيا سفنتي سيكسرز متصدر المنطقة الشرقية أمام ممفيس غريزليز (100 - 116).

حول العالم

فترة النافذة الدولية كانت أمام مانشستر سيتي في مسابقة الكأس وخسرها (1-3).

إيفرتون يفشل في دخول صراع دوري الأبطال

فشل إيفرتون في الدخول طرفاً في صلب الصراع نحو التأهل الى دوري أبطال اوروبا الموسم المقبل بسقوطه في فخ التعادل مع ضيفه كريستال بالاس (1-1)، ليل أمس الإثنين، في المرحلة الثلاثين من بطولة انكلترا لكرة القدم.

ورفع إيفرتون رصيده في المركز الثامن الى 47 نقطة، بفارق 4 نقاط عن تشلسي صاحب المركز الرابع الأخير المؤهل الى دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل، لكنه يملك مباراة مؤجلة.

وعاد الى صفوف إيفرتون صانع العابه الكولومبي خاميس رودريغيس بعد غياب بداعي الاصابة منذ شباط/فبراير الماضي، وتحديداً منذ فوز فريقه على ليفربول في مباراة دربي المدينة الشمالية.

وبعد أن تصدى حارس كريستال بالاس الاسباني فيسنتي غوياتا لتسديدتين من هداف ايفرتون دومينيك كالفرت لوين والبرازيلي ريتشارليسون، نجح رودريغيس في افتتاح التسجيل بعد مرور 11 دقيقة على بداية الشوط الثاني، مستثمراً كرة متقنة من الظهير الايمن الايرلندي شيموس كولمان ليسجل هدفه الثة في البطولات الاوروبية.

وتدخل الحارس الاسباني مرة جديدة للتصدي لمحاولتين جديدتين لكالفرت لوين وريتشارليسون، قبل أن يدرك المهاجم البلجيكي ميتشي باتشواي التعادل لكريستال بالاس قبل نهاية المباراة بأربع دقائق، إثر تمريرة من جيفري شلوب، مسددا الكرة من تحت الحارس السويدي روبن اولسن.

وهي المرة السابعة في آخر 8 مباريات على أرضه يهدر فيها ايفرتون نقاطاً، علماً بأن آخر مباراة خاضها قبل اللعين»، مضيفاً أن أحداً من الحكام لم يسمع ما تفوّه به كالا الذي أصرّ على أنه لم يُهنْ دياكابي عنصرياً، بحسب ما أفاد به مدربه الفارو سيرفيرا.

فالنسيا يدافع عن نجمه الفرنسي

أظهر فالنسيا الإسباني دعمه لمدافعه الفرنسي مختار دياكابي خلال الحصة التمرينية، وذلك بعد تعرضه لاعتداء عنصري خلال مباراة في الدوري المحلي لكرة القدم ضد قادش يوم الاحد.

وترك لاعبو فالنسيا أرضية الملعب بعد قرابة نصف ساعة على انطلاق المباراة ضد مضيفهم الأندلسي قادش في المرحلة التاسعة والعشرين من الدوري حين كانت النتيجة (1-1)، بعد الإهانة العنصرية التي تعرض لها دياكابي من قبل خوان كالا.

واستخدم فالنسيا تويتر بعد توقف المباراة لتوضيح ما حصل في اللقاء الذي عاد واستكمله بعد قرابة ربع ساعة من التوقف ثم خسره (2-1) في الوقت القاتل، كاشفاً أن مدافعه دياكابي كان ضحية لاعتداءات عنصرية، ومضيفاً «كل دعمنا لدياكابي. لا للعنصرية». وأوضح أن «اللاعب الذي تعرض لإهانة عنصرية، طلب من زملائه العودة الى الملعب (بعد الانسحاب الموقت) من أجل القتال. الجميع بجانبك مختار».

وتوقف دياكابي عن اللعب في الدقيقة 31 وسار غاضباً باتجاه لاعب قادش خوان كالا، قبل أن يتبادلا الصراخ. ثم أشار الفرنسي الى الحكم بأنه سيترك أرضية الملعب ولحق به زملاؤه.

وفي تقرير المباراة، قال الحكم دافيد ميديي أن دياكابي أعلمه بأن كالا نعته بـ«نغرو دي ميردا»، أي «الزنجي

دوري ابطال آسيا للسيدات ينطلق في 2023

يبصر دوري أبطال آسيا لكرة القدم لدى السيدات النور في عام 2023، بحسب ما أعلن الاتحاد القاري للعبة أمس الإثنين.

وقالت باي ليلي المسؤولة عن الكرة النسائية في الاتحاد

الآسيوي الذي يتخذ من العاصمة الماليزية كوالالمبور مقراً له «بالتأكيد سيعزز هذا الامر الكرة النسائية».

ورغم تنظيم كأس آسيا لمنتخبات السيدات مرة كل أربع سنوات، تأمل اللاعبة الدولية الصينية السابقة أن تحقق هذه البطولة الجديدة نهضة للكرة النسائية في قارة آسيا على غرار التقدم الحاصل في أوروبا. وشرحت باي ليلي، «إذا نظمنا مسابقة للأندية، فهذا يعني أنه على المشاركين استيفاء معايير معينة وأن تكون البطولات منظمة بشكل جيّد. سيساعد هذا الامر بالطبع على تطوير المسابقات الوطنية ويسمح للاعبات بالظهور».

وصحيح ان آسيا تمتلك بعض المنتخبات المرموقة على صعيد السيدات، على غرار الصين واليابان، إلا أن مستوى اللعبة لا يزال بعيداً جداً عن الولايات المتحدة وأوروبا.

وفي كأس العالم الاخيرة عام 2019، لم يتمكن أيّ منتخب آسيوي من تخطّي ربع النهائي، وذلك للمرة الاولى منذ إطلاق البطولة عام 1991.

أخبار محلية

الحاج يمثّل لبنان في بطولة العالم للمبارزة

غادرت بداية الأسبوع الى العاصمة المصرية القاهرة، بعثة منتخب لبنان للمبارزة للمشاركة في بطولة العالم للأشبال والناشئين في المبارزة التي تقام من 5 لغاية 11 نيسان الجاري.

البعثة مؤلفة من لاعب نادي التعاضد مصطفى

الحاج، بطل لبنان في سلاح الشيش للناشئين (20 سنة وما دون)، ويرافقه مدربه سهيل سعد، فيما يرأس الوفد عضو الهيئة الإدارية للاتحاد اللبناني للمبارزة ربيع رعيدي.

مصطفى الحاج، البالغ من العمر 15 سنة، سيشارك في فئتَي سلاح الشيش لما دون الـ 17 ولما دون الـ 20 سنة، وهو على الرغم من صعوبة التدرّب خلال العام الفائت نظراً إلى تفشي وباء «كورونا» في لبنان، يهدف الى تحقيق نتائج مميزة ورفع اسم لبنان عالياً. وقد تمنى كل من رئيس الاتحاد جهاد سلامة وأعضاء الاتحاد اللبناني للمبارزة التوفيق والسلامة للوفد في بطولة العالم.

لبنان يستضيف «اليوم العالمي لكرة الطاولة»

تتواصل التحضيرات لإقامة «اليوم العالمي لكرة الطاولة»، اليوم الثلاثاء، في مركز Circenciel التابع لجمعية Arcenciel (كورنيش النهر، مبنى «أشكال ألوان جي. اف»، مقابل «ايميكس») بين الساعة الثانية بعد الظهر والساعة السابعة مساء برعاية اتحاد كرة الطاولة.

ودعا اتحاد اللعبة فاعليات رياضية رسمية وأهلية ورجال الصحافة لحضور الحدث الذي يقام في عدد كبير من الدول في مختلف أنحاء العالم بعدما حدّد الاتحاد الدولي للعبة تاريخ 6 نيسان لإقامة «اليوم العالمي لكرة الطاولة».

يشار الى أن فريق عمل «اليوم العالمي لكرة الطاولة» يضم خمسة وجوه أثيوبية يمارسن لعبة كرة الطاولة وهن: عضو الاتحاد ريتا بصبيص، المروّجة للحدث ميساء بصبيص، ليز الحاج نقولا، ماريا صادق وميشلين حنا.

وفي البرنامج كلمة لرئيس الاتحاد جورج كوبلي وكلمة رئيس Arcenciel الأب أنطوان عساف، الى جانب عروض مشوّقة في اللعبة لعدد من الحاضرين بمشاركة عدد من بطلات لبنان لفئة تحت الـ 21 سنة وسط إجراءات صارمة للوقاية من وباء «كورونا» سيتّخذها المنظّمون.

اللقب الاول لزريق وسعد مع الوحدات الاردني

حقق المحترفان اللبنانيان أحمد زريق وسوني سعد لقب كأس السوبر الأردني، مع نادي الوحدات. وفاز الوحدات على نادي الجزيرة بهدفين دون رد، أحدهما للاعب اللبناني أحمد زريق، سجله في الدقيقة الأخيرة من الشوط الأول، فيما أضاف زميله فادي عوض هدف الوحدات الثاني في الدقائق الأخيرة من شوط المباراة الثاني. وقدّم كل من زريق وسعد أداءً جيداً مع الفريق الأردني، الذي يعدّ واحداً من أبرز الأندية في منطقة غرب آسيا.

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير - المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كوندكورد - الطابق الثامن
■ للتلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل - 15 / 666314 01 - 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

لماذا الفيدرالية مرفوضة في لبنان؟

هالة أبو حمدان *

الفيدرالية هي شكل من أشكال الدول المركّبة، يتخلى فيه عدد من الدول عن شخصيتها الدولية لمصلحة دولة مركزية. وهذه الدولة المركزية هي التي تملك الشخصية الدولية لتختفي خلفها الدول المتحدة ونكون أمام دولة واحدة على الصعيد الدولي. بالمقابل، تحتفظ الدول المتحدة باستقلالها على الصعيد الداخلي، فتنظم كل واحدة شؤونها الداخلية باستقلال عن الدول الأخرى إنما مع احترام الدستور الفيدرالي والقوانين الفيدرالية التي تسمو فوق القوانين الداخلية. وتتولى الحكومة المركزية السياسة الخارجية والدفاع بالإضافة إلى الشؤون المالية كتحصيل الضرائب ووضع الموازنة الفيدرالية. وبالتالي يخضع المواطن في الدول الفيدرالية لنظام قانوني وقضائي مزدوج: من جهة يخضع للقوانين الداخلية للدولة التي ينتمي إليها، ومن جهة أخرى للقوانين الفيدرالية المركزية.

إذن، قد تنشأ الفيدرالية من إرادة عدد من الدول المتنوعة جغرافياً وثقافياً تقرر الاتحاد في ما بينها لتولد دولة جديدة مركزية تتمتع بقوة أكبر ومكانة أعلى على الصعيد الدولي. وهذه الدول لا تكون متجانسة ومتساوية قبل اتحادها، وإلا لكانت اختارت الاندماج ضمن دولة موحدة. فالصيغة الفيدرالية تضمن الحفاظ على الخصائص والميزات الداخلية لكل دولة من الدول الداخلة في الاتحاد، وفي الوقت نفسه ضمان الانتماء إلى دولة يكسبها هذا الاتحاد مكانة أرفع بين الدول. فالفيدرالية تقوم على تكريس التعددية والتنوع، وهذا مصدر إثراء للدولة على عدة مستويات منها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإدارية.

وقد أثبتت التجارب أن الفيدراليات بمعظمها قد نجحت في تكوين أمم كبيرة، أي تكوين خصائص مشتركة وشعور جماعي بالانتماء إلى هذه الأمة وإرادة عيش مشترك، وغالبيتها أنهت حقب صراع طويلة ودمجت شعوباً وغرست شعوراً كبيراً بالمواطنة. ومن أهم الأمثلة الولايات المتحدة الأميركية وألمانيا وسويسرا وبلجيكا وغيرها من عشرات الدول.

لكن هناك حالات أخرى نشأت فيها الفيدرالية نتيجة مسار معاكس، أي نتيجة تفكك وطن من الأوطان، فشل مواطنوه في تكوين أمة نتيجة لعوامل متعددة، فطالب سكان عدد من مقاطعاته بالاستقلال، وكانت الفدرالية حلاً يلجؤون إليه لفشلهم في الوصول إلى الاندماج. وقد تكون الفيدرالية ستاراً يخفي تباينات كبيرة وقد يؤدي إلى حروب بسبب حالة عدم الاستقرار تلك. وهذا هو حال العراق مع الأكراد، حيث الفيدرالية لم تكن نتيجة توافق بل هي محلّ نزاع ونتيجة رفض الأكراد للدولة العراقية التي عانوا داخلها ما عانوا.

ما هو الحال في لبنان؟ هل تشكل الفيدرالية حلاً لنزاعاته المستمرة؟

منذ زوال الإمارة، واللبنانيون يعيشون حروباً وفتناً تهدأ لسنوات لتعود وتندلع من جديد مخلّفة انقسامات حادة داخل المجتمع ومرسّخة التدخلات الأجنبية أكثر فأكثر. ففي كل مرّة تؤدي الاعتداءات والمجازر المتبادلة إلى فرز سكاني جديد وتتجذر الحاجة إلى حماية الدول الأجنبية أو إلى رعايتها لتهدئة الأوضاع وإعادة الأمور إلى مجاريها. لكن هذه الأمور للأسف لا تعود إلى ما كانت عليه سابقاً وفي كل مرة تلجأ الدول لاختراع نظام جديد يراعي مصالحها هي، أكثر مما يراعي مصلحة اللبنانيين أنفسهم، فتعود الأمور لتنفجر من جديد وهكذا دواليك فلا تكون سنوات السلم إلا فترات هدنة بين فتنتين. وفي كل مرة يزيد الشرخ ويتعمّق بين اللبنانيين حتى انتفى الشعور بالمواطنة أي بالانتماء إلى وطن واحد وتكوين أمة واحدة ينصهر المواطنون داخلها ليصبحوا شعباً واحداً. وصار الانتماء الأقوى هو إلى الطوائف وأضحى اللبنانيون مجموعة من الطوائف، يخاف بعضها من بعض، كل واحدة تلجأ إلى جهة خارجية لتحميها من الآخرين.

من هنا، رأى البعض أن الفيدرالية هي الحل. فيبقى لبنان دولة واحدة على الصعيد الدولي لكن يكون لكل طائفة فقرة نوعية الطرح المسيحيون من جهة والمسلمون من جهة أخرى) كانتونها الخاص، تمارس فيه خصائصها بحرية ولا تكون ملزمة بطروحات الآخرين ولا تُلزم الآخرين بخياراتها. في الظاهر، يبدو هذا الطرح حلاً معقولاً خاصة بالنسبة إلى المسيحيين. فهؤلاء (أو من منهم اقتنع بهذا الخيار ونادى به) أصبحوا يحسون بأن المسلمين يفوقونهم عدداً وربما قوة، خاصة أنهم ضمن محيط عربي يطغى عليه الدين الإسلامي. وبالتالي إن لم تكن لهم دولة مسيحية خالصة، تحميها الدول الغربية، سوف «يبتلعهم» البحر الإسلامي المحيط بهم وسيفقدون هويتهم وخاصيتهم.

لكن الحقيقة هي أن الفيدرالية في لبنان لا مصير لها سوى الحروب والتقسيم وليست كما يزيّنها الداعة إليها، عن حسن نية أو عن سوئها، السبيل لتأمين ممارسة كل جماعة لثقافتها مع الحفاظ على وطن واحد أو كما يُفترض: أمة واحدة، وذلك لأسباب عديدة:

-أولاً، إن التباينات التي تؤدي إلى النزاعات في لبنان ليست ثقافية وإن كانت تختبئ خلف قناع ديني. هي خلافات سياسية تصل إلى حدّ الخلافات العقائدية في تحديد السياسة الخارجية والدفاعية للبنان، وفي تحديد العدو والحليف. هل إسرائيل هي فعلاً عدو لكل اللبنانيين؟ هل إيران والسعودية وسوريا والولايات المتحدة وفرنسا هي دول حليفة أم عدوّة؟ هل الفلسطيني هو آخ لاجئ أم عدو حاول استبدال القدس ببيروت وجونية؟ فإذا كانت الدولة الاتحادية المركزية هي التي تتولى السياسية الخارجية والدفاع، أي عقيدة ستتبنى؟ ما هو موقفها من سلاح المقاومة؟ مهما كان الموقف الذي ستتخذه، ستكون وضعت نفسها في مواجهة طرف ضد آخر. وإلا ستبقى عرضة للتقاسم والتناحُر وبالتالي الشلل تماماً كما هو حال الدولة الآن. لن تكون الدولة المركزية هي الأقوى والأعلى. وبالتالي الفيدرالية لن تحلّ هذه المشكلة الجوهرية بل ستزيدها عمقاً. فعندما ابتكر آباء الدستور الأميركي الدستور الأميركي ما يطمئن الولايات إلى استقلالها الذاتي فقد عمل داعمو الاتحاد ومن ضمنهم المحكمة العليا على تدعيم هذا الاتحاد وعلى تمتين الروابط بين الدول وعلى تحريم الانفصال. وقد بيّن التاريخ كم كانوا محقين حيث جعلت هذه الروابط المتينة من الدولة الناشئة حديثاً بين دول ضاربة في التاريخ، أمة عظيمة والدولة الأولى في العالم. وبالتالي، إن التوحد حول الدولة المركزية هو الذي يجعل هذه الدولة قابلة للحياة والاستمرار ومواجهة المخاطر.

- إن الدول التي سوف يضمّها الاتحاد سوف تكون ذات صبغة دينية صرفة، أي دولة مسيحية ودولة إسلامية ربما تتفتت بدورها إلى دولة سنية وأخرى شيعية وربما درزية. هذه الدويلات ستكون قوميتها هي دينها تماماً كما إسرائيل هي ذات قومية يهودية، وكان منطقتنا لم تكفها إسرائيل واحدة. وستقوم كل دولة بتطهير ديني قسري أو طوعي إذ لا يكون مواطناً يكتسب كامل الحقوق السياسية إلا من كان من دين الدولة. المنطق يقول إن نزوحاً جماعياً متبادلاً سيحصل بين الكانتونات وتشكل كل واحدة منها نظاماً للفصل العنصري تماماً كالدولة الصهيونية. ستقوى الحمايات الدولية لكل كيان منها، والتدخلات الخارجية والنزاعات وبالتالي الحروب. ستكون كيانات عاجزة عن الاستقلال التام، بعضها عن بعض، وعاجزة عن التعايش بسلام.

عندما وصف قداسة البابا بولس الثاني لبنان بأنه رسالة، كان يقصد «لبناناً» تتمازج فيه الطوائف ولا تتعايش بل تعيش وحدة فريدة جميلة تكون نموذجاً للعالم. عندما نشأ لبنان، تميز عن جيرانه بهذا الخليط الذي تصدح فيه الأذان، وتدق أجراس الكنائس، ولا نعرف مَن منا السني ولا الشيعي. يفرح المسلمون في أعياد المسيحيين ويشارك المسيحيون المسلمين أعيادهم.

لقد أدّت الحرب الأهلية التي بدأت سنة 1975 إلى فرز سكاني خطير، فانغلقت مناطق على نفسها وأصبحت تجهل ما يدور في المناطق الأخرى. والإنسان يخاف ما يجهل. ونمت أفكار عنصرية تبشر بتفوق فئة على أخرى. ونادى بعض أصحاب هذه الأفكار بأنهم أصحاب الفضل في نشوء لبنان، لذلك هم من يجب أن يمتلكوا صلاحيات الحكم. هم المتعلمون، المتفوقون، الذين يتقنون اللغات الأجنبية. هم أتباع الدين الذي ينتمي إليه الغرب المتفوق والمتقدم.

خلال الحرب، كنت المسلمة الوحيدة في صفي في المرحلة الثانوية، وأعرف ما معنى أن يكون المجتمع منغلقاً. بسبب اختلاطي بزملائي المسيحيين تطبّعت بالكثير من طباعهم وتعرفت إلى إيمانهم وعقائدهم. أما هم فبمعظمهم لم يكونوا يعلمون شيئاً عن الدين الإسلامي. كانوا يعجبون لما أنا عليه إذ هم مراهقون أطلوا على الحياة فلم يعاشروا مسلماً ولم يكوّنوا عن المسلمين سوى الفكرة التي زُرعت في رؤوسهم من منظّري الحرب. كانوا يدهشون لما يعرفون أننا نقدس المسيح ومريم، أن بيننا متفوقين مثلهم، أننا لسنا، إن لم نكن الأعداء، «الإخوان الأدنى مرتبة» Leurs frères inférieurs . لكن لما انتهت الحرب، عاد الاختلاط وتغيّرت هذه النظرة. عدنا جيراناً وأصحاباً وإخواناً.

الفيدرالية المطروحة ستؤدي إلى مجتمعات منغلقة، تنظر بعين الريبة إلى الآخرين. سيفقد اللبنانيون ميزتهم في التنوّع والاختلاط وحب الآخر. سنكون أمام انقسامات أفقية وعمودية على أسس مناطقية وطائفية ضيقة، تؤدي إلى تشكّل كيانات غير قابلة للتعايش، بعضها مع بعض. فمن يضمن أن تبقى هذه الوحدات تحت سيطرة الحكومة الفيدرالية؟ من يضمن أن تتمكّن هذه الحكومة من اتباع عقيدة تتوحّد حولها كل المكوّنات؟ الأمر المحتّم هو الحرب الدامية التي ستؤدي إلى إنهاء الكيان اللبناني.

إذن، ما الحلّ؟ الحل باختصار بتعزيز الشعور بالمواطنة. وهذا لا يكون إلا عندما يشعر المواطن أن وطنه هو من يحميه وليس طائفته. والبداية تكون بتأسيس نظام سياسي يعطي للأفراد حقوقهم دون واسطة جماعاتهم ويعزّز نظام المحاسبة ويدعم النظام التربوي لإنتاج أجيال واعية لا تُساق كالقطعان، ولا تندفع بغرائز دينية أو إيديولوجية، بل تكون قادرة على محاسبة المسؤولين من خلال قانون انتخاب يسمح لها بذلك.

* أستاذة القانون العام في الجامعة اللبنانية

هولي شاستين (الولايات المتحدة، 2020، كولاج على ورق ومواد مختلفة)

الاشتباك الخفيّ... تلك خطوطه فأين المواجهة؟

حسن خليل *

«فرّق تسد»، هو مصطلح دأب على استخدامه كل من استعمر أو من يريد الهيمنة. فهو يحمل في مضمونه الكثير من الإجرام كما العدوان. وعلى ذلك المنطق المقلوب بُنيت سياسات وقُسّمت مناطق وقامت أنظمة وقُهرت شعوب. لم تسلم منها منطقة الشرق الأوسط، المنبسطة على امتداد قارات ثلاث، والقابعة في قلب العالم، تتحكم بالممرات كما بمصادر الطاقة، والتي كانت دوماً هدفاً لكل عقل توسعي أو صاحب سلطة. لقد توارثتها إمبراطوريات متعددة، ولكل واحدة منها أهدافها التي سيرت جيوشها بهدف تحقيقها. وفي الحصيلة، استمرت هذه المنطقة في مكابدة الاحتلالات ومواجهتها.

نعم لقد ابتليت منطقة – تغسل رأسها في الأطلسي وتمرّن أرجلها في الهمالايا – بموجات من الغزو المتعدد الأصول والأعراق، من البرابرة إلى «المتحضّرين»، والنتيجة كانت واحدة: لا دول مستقلة، لا استفادة من خيرات، ولا تنمية، كما لا وجود فاعلاً على مسرح الأحداث الدولية، بل بالعكس، لقد أصبحت مسرحاً لتكوين السياسات ومختبراً لمفاعيلها. فالاستفادة من تنوّعها تحولت إلى منطق قاسيها. والاستفادة من خيراتها تحولت إلى مفتاح لبوابات جهنم القادمة على متن الأساطيل والجحافل براً وبحراً وجواً. لقد قُسمت على ما قدّر حكّام العالم منذ قرن من الزمن، فجعلوا من مقولة «فرق تسد» المحدد للحدود وترسيماتها، وهي المرتبطة بمصالحهم وليس بمصالح شعوب المنطقة. أوجدوا من الكيانات عدداً كبيراً غير قادر على الحياة ولا قابلية لديه عليها وموجباتها.

يُقال في التاريخ، بأن ثمة شعوباً سكنت هذه المنطقة، ركب ناسها البحر لتجاراتهم فرست سفنهم حيث وصلت، لم تمنعهم حدود أو شروط. ويُقال أيضاً بأن شعوباً، من المنطقة ذاتها، طافوا في الأرجاء والفيافي يتقفون أثر الثقافة والعلم والحكمة، فكان لهم أن وصلوا إلى بلدان لا تتقن لغتهم فتفاعلوا معها. هي بلاد الحدود المفتوحة على طريق الحرير وعلى تجارة الخشب وعلى تلاقح الحكمة والفلسفة؛ فانشغل سكانها برسم الخرائط وتصنيف المعلومات وتسطير الأقوال. هي بلاد الأسطرلاب والعلم والخوارزميات، ومنها انطلقت لتنير عصور الظلام التي أحرقت فيها محاكم التفتيش كل إبداع وكل مبدع. وعليه، كان «سماطور» الأمم الناتجة من تبدل طبيعة الصراع، الذي ارتكز على منطق إمبرياليات متنافرة حسب مصالحها، يفتك بالبشرية من خلال حروبها العالمية بهدف منع أي فكر متحرر أو استقلال، فجاءت تلك «التقسيمة»، المانعة لكل اجتماع، وغير القادرة على الحياة والاستمرار.

*****

هما خطا عرض متوازيان لا يلتقيان. ميدانهما منطقة توسطت العالم؛ مشروع غربي مستوطن منذ مئة عام، تتبدل تحولت إلى منطق لاسيفا. والاستفادة من خيراتها تحولت إلى مفتاح لبوابات جهنم القادمة على متن الأساطيل والجحافل براً وبحراً وجواً. لقد قُسمت على ما قدّر حكّام العالم منذ قرن من الزمن، فجعلوا من مقولة «فرق تسد» المحدد للحدود وترسيماتها، وهي المرتبطة بمصالحهم وليس بمصالح شعوب المنطقة. أوجدوا من الكيانات عدداً كبيراً غير قادر على الحياة ولا قابلية لديه عليها وموجباتها.

هما خطا عرض متوازيان لا يلتقيان. ميدانهما منطقة توسطت العالم؛ مشروع غربي مستوطن منذ مئة عام، تتبدل تحولت إلى منطق لاسيفا. والاستفادة من خيراتها تحولت إلى مفتاح لبوابات جهنم القادمة على متن الأساطيل والجحافل براً وبحراً وجواً. لقد قُسمت على ما قدّر حكّام العالم منذ قرن من الزمن، فجعلوا من مقولة «فرق تسد» المحدد للحدود وترسيماتها، وهي المرتبطة بمصالحهم وليس بمصالح شعوب المنطقة. أوجدوا من الكيانات عدداً كبيراً غير قادر على الحياة ولا قابلية لديه عليها وموجباتها.

الطريق المرسوم بحدود السياسة سيفرز الخيارات بوضوح بالنسبة إلى دول المنطقة؛ هي فرصة للتخلص من مفاعيل سايكس بيكو وحدودها وطبيعة دولها ووظيفتها. هي الفرصة لكسر نمط الإنتاج الريعي، القائم على توفير الخدمات شبه المجانية لدول المركز الرأسمالي المتحكمة بالمنطقة منذ مئة عام. هي مناسبة لأخذ خيارات تصب في مصلحة الشعوب وتقدمها بدل تركها لتجاذبات الولاءات الملتسبة للجماعات المرتبطة أو للأنظمة أو التطرف. كما ستشكل تلك النقلة قفزة نوعية في ربط مصالح الدول المعنية بها وشعوبها بعضها ببعض على طريق التكامل، ولو على قاعدة المصالح. فالتخلص من الهيمنة وولوج طريق التنمية الحقيقية لشعوب المنطقة أصبحا اليوم ضرورة بفرضها تدني مستويات الحياة والصحة والتنمية والتعليم والكرامة الإنسانية والتحرر... الناتجة من اقتصاد متعطلة آلياته المحلية لمصلحة الوصفات القادمة من وراء البحار، والتي لامست حدوداً باتت تهدد أمن الدول ذاتها.

بالتوازي، هناك بوادر لخط متوازٍ، سيتجه عكساً، من سواحل المتوسط جنوب الشرق. مسارات التطبيع المتسارعة ترسم خطواته، ربما، يسابق الآتي من الشرق، أو ينافسه. في القراءة السياسية للأحداث المتسارعة في المنطقة، نجد بأن الاشتباك الخفيّ اليوم يلفّه ضباب كثيف لحجب الرؤية عمّا يحدث. ربط جزء من المنظومة العربية بالعدو الصهيوني، سياسياً واقتصادياً ربما سيشكل الرد الاستباقي لمفاعيل مشروع «الطريق والحزام» الصيني المدعوم من روسيا. والتعطيل القسري لموانئ الساحل الشرقي باستثناء واحد يدلل على ذلك، كما الحرير لها مسارب متنوعة وخيارات متعددة، ومنها، يمكن أن لا يمر في أي دولة عربية. هذا واقع موجود فعلاً وعليه، هل من مصلحة لدولنا العربية في ذلك؟ السؤال يُطرح هنا لسببين: الأول، لماذا هذا الانكفاء العربي المريب عن الانخراط في الفعل؟ والثاني، لماذا تتبرع الدول العربية للعب أدوار مشتبه فيها في لعبة الأمم؟ الجواب ليس من باب التكهن بل من باب البيّن المفضوح في المواقف المعلنة والأدوار المفترضة. إن قبول الكيان الصهيوني ضمن منظومة الدول العربية سيشكل فرزاً حقيقياً في المواقف التي يجب اتخاذها. فالمسألة هنا تتعدى التاريخ وتتعدى القضية الفلسطينية وعدالتها. الكيان الصهيوني هو جزء من استراتيجية غربية كموقع متقدم له في المنطقة، بوظيفته التوسعية والعدوانية. من هنا تصبح مشاركته في منطقتنا وقبوله تماشياً مع موجبات ذلك المشروع.

إن غياب أي استراتيجية مواجهة عربية، في هذه المنازلة المتوقعة، سيجعل من دولنا العربية ساحة، كما عادتها، وستتحمل أعباء إضافية من أمنها ووجودها. إن طرح إعادة تكوين المنطقة وفق حرائط حدّدتها حدود الدم، المسفوك في أكثر من ساحة عربية، سيجعل من عملية لمّ ذلك الدم أمراً شديد التعقيد، لا بل مستحيلاً. هناك أدوار إقليمية، تلعب على تناقضات الطوائف والمذاهب، تغرف من صحن العرب تاريخاً وتستخدمه، وتاخذ جغرافية لتضمها إلى نفوذها، كما تستثمر في قضايا العرب وتعمل عليها، فيما الانكفاء «العروبي»، والذي وصل حدّ الريبة والاشتباه، لن يُصرف بعد اليوم في كيس العرب بل منه. وفي المقابل، فإن مسار تعطيل الدول العربية وإخراجها من الخدمة الفعلية، والذي بدأ من أيام كامب ديفيد، لا يزال مستمراً، وبطرق مختلفة للإجهاز على ما تبقى من مقدّرات أصبحت هزيلة؛ فها هي قناة السويس تخضع اليوم لتمرين الخروج من الخدمة، وتتقدم في المقابل مشاريع موازية بالفعل، وما يُحكى عن «قناة بن غوريون» الموازية في مواجهة اليمن العلماني، مع تغيير بديل ثالث ضروري. فما هي النتيجة المرجوّة من هذه الانتخابات؟ وهل تتميز عن سابقاتها جذرياً؟ بمعنى هل تمت معالجة الأخطاء المصيرية التي عانت منها، أو بسببها، الانتخابات السابقة؟ وهل ستعبر هذه المرة عن حق تقرير المصير كما يُعرّف من قبل الكل الفلسطيني؟ بمعنى آخر، هل ستتعامل العملية الانتخابية عملياً مع كل مكوّنات الشعب الفلسطيني وتطلعاتها؟ أم ستكون كسابقاتها إقصائية ومحدودة؟ وهل ستساعد على تخطي وتفكيك صنمية (الاستقلال) بعيداً عن التدخلات الخارجية؟

بكلمات أخرى، هل يمكن لانتخابات قبل الاستقلال، بمعناه التحرري، وتحت حراب الاحتلال، أن تكون نزيهة وشفافة؟ وهل ستعبر عن الرغبة الحقيقية للشعب الفلسطيني المستعمَر؟ وماذا سيحصل لو تعارضت هذه الرغبة مع ما يريده المستعمِر، كما حصل عام 2006؟

إن البديل الديمقراطي هو ذلك الذي يعبر عن الإرادة الجمعية للشعب الفلسطيني. فالبديل يكمن في انتخابات المجلس الوطني الفلسطيني بعد إعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية على أسس ديمقراطية حقّة تكفل تمثيل كل فصائل العمل الوطني والإسلامي. انتخابات المجلس الوطني ستضمن أن يُمثل الشتات والداخل، بعيداً عن صنمية (الاستقلال) تحت قدم المحتل الغاشم. هي انتخابات تقرب الشعب الفلسطيني من حق تقرير المصير كما عرّفته الشرعية الدولية وتعيد الشرعية لحق المقاومة بأشكالها المتعددة.

لكل ذلك لن أشارك في انتخابات المجلس التشريعي في ظل سياسات الاحتلال والاستيطان والأبارتهيد الإسرائيلية. وسأشارك في انتخابات المجلس الوطني الفلسطيني، البرلمان الفلسطيني الوحيد الذي يمثل الشعب الفلسطيني بكل مكوّناته.

هل سيبقى العالم بقطبية واحدة؟ الإجابة عن السؤال تكون من خلال اشتباك حقيقي ستحسّد له كل الأطراف عدتها وعديدها من أجل كسب الرهان

* عضو المكتب السياسي، مسؤول العلاقات السياسية في الحزب الشيوعي اللبناني

*** محلّل في شبكة السياسات الفلسطينية «الشبكة»**

انتخابات تشريعيّة في فلسطين

هل قلت «التغيير من داخل»؟

حيدر عيد *

للمرة الثالثة، يتوجه سكان مناطق الـ 67 إلى صناديق الاقتراع لانتخاب ممثليهم في المجلس التشريعي الفلسطيني، تحت سقف اتفاقيات أوسلو السيئة الصيت والتي عملت على تصغير الشعب الفلسطيني إلى سكان الضفة المحتلة وقطاع غزة. يأتي ذلك لتثبيت واقع جديد تم تشكّله بعد عام 1993 حيث تم الاعتراف (بحق) المستعمِر في 78% من أرض فلسطين في فضاء كولونيالي تخطّى هذه النسبة، ليشمل كل فلسطين التاريخية بين نهر الأردن والبحر المتوسط.

الجديد-القديم يكمن في هيمنة حالة من الوهم بإمكانية تغيير طبيعة العلاقة بين المضطَهِد الفلسطيني والمضطهد المستعمِر من خلال عملية الانتخاب وفي تغليب فكرة إمكانية تحسين شروط القهر خارج السياق الاستعماري. فمن الملاحظ أن القوى السياسية البارزة من اليمين الديني واليسار الستاليني كانت قد امتنعت عن المشاركة في أول انتخابات مجلس تشريعي عام 1996، إلا أن تغيّراً هائلاً قد تغلغل في الثقافة السياسية الفلسطينية نتيجة هيمنة جرثومة أوسلو وترسيخ مفاهيم كانت قد حوربت من القوى نفسها سابقاً. وهذا ما مهّد لمشاركة أوسع في انتخابات 2006 على أساس إمكانية «التغيير من الداخل». والتأقلم مع الواقع الجديد الذي خلقته الاتفاقيات، والأمل في تشكيل معارضة قوية، إلخ. وتم تناسي الأسباب التي سيقت لتبرير عدم المشاركة في انتخابات 96. كما دخلت قوى مطلبية وعشائرية، وأخرى تتبنى سياسات الهوية الضيقة، على الخط الانتخابي دون أي أفق سياسي تحرري يرتبط بجوهر القضية الفلسطينية من حرية وعودة وتقرير مصير، مع تناسي كامل لاستحالة توفر (حرية) للناخب باختيار مرشحه تحت تهديد بندقية المحتل الغاشم، وإنكار أن مبدأ المشاركة في الانتخابات هو بحد ذاته موافقة ضمنية على الأسس التي قامت عليها. فالمجلس التشريعي هو إحدى المؤسسات التي تمخّضت عنها اتفاقيات أوسلو، ضمن العديد من المؤسسات الأخرى بما فيها السلطة الوطنية نفسها.

وعلى الرغم من أن نتيجة انتخابات 2006 كانت رسالة رفض واضحة للمنطق السياسي الأوسلوي، و على الرغم من أنها جاءت (مفاجئة) لجميع القوى، حتى الفائزة بأغلبية المقاعد، إلا أن جرثومة أوسلو استمرت في تغلغلها. المعادلة أصبحت واضحة بعد دورتين انتخابيتين (1996، 2006): التوجه إلى صندوق الاقتراع وانتخاب من يواصل (الحوار) مع إسرائيل، وإلا فإنك ستتعرض لحصار خانق متعدد الأطراف مصحوب بحروب إبادية.

لم تؤدّ انتخابات 96 إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة ولا انتخابات 2006 أدت إلى تحرير أي جزء من أرض فلسطين التاريخية! على العكس من ذلك، في كلتا الحالتين ولدت سلطتان لا تتمتعان بأي شكل من أشكال السيادة، إلا إذا اعتبرنا العلم والبساط الأحمر وعزف النشيد الوطني، والقاب الوزراء، أهم المظاهر السيادية.

انتخابات 96، على نحو ما، قامت بشرعنة تقسيم الضفة الغربية إلى بانتوستانات، على نمط نظام الأبارتهيد، معنونة بأسماء مناطق أ، ب، ج وخلقت سلطة بلا سلطة قامت بتصنيم فكرة الاستقلال، من منطلق التعامل مع شكل واحد من أشكال الاضطهاد الصهيوني ألا وهو الاحتلال العسكري للضفة الغربية وقطاع غزة اللذين تم تصنيفهما على أنهما (مناطق متنازع عليها).

أما انتخابات 2006 فقد فرّخت سلطة غير مرغوب بها استقرت في قطاع غزة وأتقنت دور شاويش السجن، أو كبير السجناء، الذي ينظم حياة 2 مليون سجين، بعد تغيير ميثاقها وقبولها بدولة فلسطينية مستقلة على حدود 67.

واليوم تتم الدعوة لانتخابات تخيرنا بين قوتين تمثلان اليمين الديني فهي مواجهة اليمين العلماني، مع تغليب بديل ثالث ضروري. فما هي النتيجة المرجوّة من هذه الانتخابات؟ وهل تتميز عن سابقاتها جذرياً؟ بمعنى هل تمت معالجة الأخطاء المصيرية التي عانت منها، أو بسببها، الانتخابات السابقة؟ وهل ستعبر هذه المرة عن حق تقرير المصير كما يُعرّف من قبل الكل الفلسطيني؟ بمعنى آخر، هل ستتعامل العملية الانتخابية عملياً مع كل مكوّنات الشعب الفلسطيني وتطلعاتها؟ أم ستكون كسابقاتها إقصائية ومحدودة؟ وهل ستساعد على تخطي وتفكيك صنمية (الاستقلال) بعيداً عن التدخلات الخارجية؟

بكلمات أخرى، هل يمكن لانتخابات قبل الاستقلال، بمعناه التحرري، وتحت حراب الاحتلال، أن تكون نزيهة وشفافة؟ وهل ستعبر عن الرغبة الحقيقية للشعب الفلسطيني المستعمَر؟ وماذا سيحصل لو تعارضت هذه الرغبة مع ما يريده المستعمِر، كما حصل عام 2006؟

إن البديل الديمقراطي هو ذلك الذي يعبر عن الإرادة الجمعية للشعب الفلسطيني. فالبديل يكمن في انتخابات المجلس الوطني الفلسطيني بعد إعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية على أسس ديمقراطية حقّة تكفل تمثيل كل فصائل العمل الوطني والإسلامي. انتخابات المجلس الوطني ستضمن أن يُمثل الشتات والداخل، بعيداً عن صنمية (الاستقلال) تحت قدم المحتل الغاشم. هي انتخابات تقرب الشعب الفلسطيني من حق تقرير المصير كما عرّفته الشرعية الدولية وتعيد الشرعية لحق المقاومة بأشكالها المتعددة.

لكل ذلك لن أشارك في انتخابات المجلس التشريعي في ظل سياسات الاحتلال والاستيطان والأبارتهيد الإسرائيلية. وسأشارك في انتخابات المجلس الوطني الفلسطيني، البرلمان الفلسطيني الوحيد الذي يمثل الشعب الفلسطيني بكل مكوّناته.

* أستاذ القانون العام في الجامعة اللبنانية

على الغلاف

سريعاً، انطوت، في الداخل الأردني، صفحة الانقلاب المحبَط على عبد الله الثاني. إذ أُوكلت إلى الأمير الحسن بن طلال مهمّة إعادة لمّ شمل العائلة الملكية، بعدما خرج من عباءة رأس الهرم فيها بعض المنافسين. هؤلاء، الذين تربطهم صلات باطراف لا يروقها هذا الرأس تحديداً، ربّما تراءى لهم أن بإمكانهم قيادة حركة تمرُّد «نظيفة» تقود إلى استلامهم العرش على نحو خاطف. لكنّ ما حدث لم يكن في الحسبان ربّما؛ صحيح أن الحديث عن «مؤامرة كبيرة» قد يكون مشوباً بشيء من المبالغة، وأن الملك الحالي، المهجوس بخطر دائم على «شرعية» حُكمه واستمراريّته، وجد، أخيراً، الفرصة سانحة لإعادة تصدير نفسه بوصفه الرجل الذي لا بديل منه، إلا أن طبيعة الأسماء المتورّطة، واندراج القضية في سياق توتّر مستمرّ مع «الحلفاء»، يجعل حديث المؤامرة حقيقياً، منبئاً بما يمكن أن يذهب إليه هذا الجلف، بعدما لم يتردّد في قيادة انقلابات وشنّ حروب متّصلة في غير بلد عربي

انقلاب الإخوة في الأردن
السعودية متّهماً أوّل

عمّان ـ **الأخبار**

ما يدور في الخفاء من تداعيات للقضية الأضخم في تاريخ المملكة الرابعة في الأردن منذ 1999، تاريخ تنصيب عبد الله الثاني، الأمير الثانوي في العائلة الهاشمية، ملكاً، لن يخرج بسهولة إلى العلن، بل يمكن القول إن الجانب المكشوف منه انتهى كما أراد له الملك شخصياً، إذ وافق على بيان يتّهم أخاه غير الشقيق، الأمير حمزة، بالتعاوُن مع الخارج لتنفيذ «مخطط معقّد»

> **ولّى زمن الدور العشائري والمفارقة أن باسم عوض الله كان من مُفكّكيه**

مع تجنُّب تبيانه، إلى أن أوكل مساء أمس قضية حمزة والتواصل معه إلى عمّه، وليّ العهد السابق الأمير حسن، ليُعلِن الأوّل، في وقت متأخّر، أنه يضع نفسه تحت تصرُّف الملك. من الواضح، إذاً، أن التعامُل مع القضية سيكون وفق مسارَين دقيقَين: الأوّل يعزل خلافات العائلة المالكة عن الحكم، وهو أمر سيتعاطى معه أهل الأردن بطبيعتهم المحافظة والعشائرية بإيجابية، والثاني يُصوَّب على «الطرف الخارجي» الذي تجنُّب البيان الحكومي ذكره بالكامل، مع أن «أبطال القضية» محسوبون على السعودية بالذات، وهو أمر سيقبله أهل المملكة أيضاً من باب الحمية والنخوة؛ وخلافاً لما يحدث في ممالك الخليج وإماراتها، يمكن وصف الأردن بالمملكة المستقرّة على صعيد الحكم، إذ إن طبيعة العائلة «الغريبة» تُمثّل صيغة توافقية مقبولة لحكم خزّان بشري بدأ بتركيبة غير متجانسة تضمّ لاجئين وقبائل ممتدّة داخلياً مع دول الجوار، واستتمرّ حكمها مئة عام من اللعب على التوازنات واحتواء الخلافات بين المُكوّنات الديمغرافية، فيما لم تنجح التغيرات في المنطقة واختلاف التحالفات في زعزعة هذا الحكم أو استغلال أطرافه، وذلك ببركة ورعاية جهات متعدّدة، أبرزها الولايات المتحدة والعدو الإسرائيلي.

أمّا المسكوت عنه، فيتعلّق بصاحبة فكرة ما حدث في الأردن، أي الطرف المستفيد والمعادي لعبد الله وليس للحكم الهاشمي، لكونْ إشراك حمزة في الحكم يعني التخلّص من الملك الحالي على وجه التحديد. في الأصل، ليس ثمّة مواقف ثورية لعبد الله، فهو يُمثّل داخل محور واشنطن شريكاً مرناً ولا يثير أيّ مشكلات، كما أنه مخترق في السياسات الأميركية والإسرائيلية ومنفّذ لها. وعلى رغم ما شاب مرحلة دونالد ترامب من برود بين الديوان الملكي والبيت الأبيض، رسم علامة سوداء في تاريخ العلاقات، إلّا أن ذلك لا يجعل عبد الله غير مرغوب فيه أميركياً، بل هو يتمتّع بمواصفات الحليف غير المُكلِف وغير المشاكس، والذي يُمثّل إعطاء الضوء الأخضر لإطاحته في بداية ولاية جو بايدن نوعاً من المقامرة. وإن كان هناك أطراف أخرون يريدون تغيير عبد الله، فالواضح أن الموافقة الأميركية لم تُعطَ لهم، وهذا السبب الرئيس في إجهاض المحاولة أو ضربها استباقياً قبل أن تصير أمراً واقعاً يُحتّم على واشنطن التعامُل مع تداعياته. إذاً، مع استبعاد دور الأميركيين كطرف مُحرّك للتغيير، فإن المتربّص الثاني بالملك وصاحب «البداء» الأقدم له هو بنيامين نتنياهو، المدعوم الآن إماراتياً وسعودياً، لكنه غير مدعوم من إدارة بايدن بما يكفي. ومع أن نتائج الانتخابات الإسرائيلية لم تبتّ بعد فوز نتنياهو برئاسة الحكومة، فإن الرجل الذي تصرّف بعد منْع طائرته من التحليق في الأجواء الأردنية على نحو «أرعن»، وخالف توصيات الجهات الاستخبارية والأمنية الإسرائيلية، تورّط على ما يبدو في القضية الأخيرة، من دون إعلام تلك الجهات التي أبدت قلقاً واضحاً استدعى الطمأنة الأردنية الفورية لها بعد إعلان الحدث، بغضّ النظر عن مدى تورُّط نتنياهو وشكله.

أمّا الطرف الإماراتي، الذي تقارَب مع شعبوية ترامب ونتنياهو، وقرّر تطبيع العلاقات من دون أيّ مقابل يصبّ في مصلحة الفلسطينيين، أو تدعيم موقف الأردن في الوصاية الهاشمية على القدس، مع أنها ركيزة حكم عبد الله وسبب شرعيته، فصفت في بداية الحدث، ثمّ انخرط في مسلسل البيانات الداعمة. وبمعزل عن حقيقة موقفه، يبدو جديراً التذكير بقضية هروب الأميرة هيا من زوجها حاكم إمارة دبي، محمد بن راشد، والتي تجعل من الصعب التقدير أن أبو ظبي ستغامر بإثارة حفيظة دبي، عبر إزاحة عبد الله، الأخ غير الشقيق لهيا، وتنصيب أخ غير شقيق آخر (حمزة)، لكنه متقارب مع شقيقها الأمير علي الذي دعمها بالكامل، مكانه. بل يمكن القول إن محمد بن زايد فضل أزمة الأميرة هيا وابن راشد عن العلاقات الاستراتيجية مع الأردن، بل سعى في ما بينه وبين عبد الله بالذات إلى تقارُب يبعد الرياض قليلاً عن عمّان، مستغلّاً فوقية وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، في التعامُل مع ملك الأردن، وسعيه إلى الدخول على خطّ القدس بإقصاء الهاشميين، عازفاً على وتر العداء القديم بين آل سعود وآل هاشم. في المحصّلة، تبدو الرياض هي المتهم الأكبر الذي تعزف عمّان عن اتهامه، وما مبادرة الملك سلمان وابنه إلى التواصُل مع عبد الله إلّا لتدارُك الأزمة التي ستؤثر بصورة كبيرة في السعودية، صاحبة الملفّات الثقيلة لدى الإدارة الأميركية وفي المنطقة عموماً. والواضح أن عمّان سرّبت بصورة متعمّدة خبر الكشف عن العملية إلى صحيفة «واشنطن بوست» بالذات، التي ترتبط بالصحافي السعودي المقتول، جمال خاشقجي. ووفق مصادر، ما كان تأخير البيان الحكومي إلّا لإيجاد مخرج يُجنّب كشف ما تمّ كشفه مع رجل ابن سلمان، مدير بلاط الملك السابق، باسم عوض الله. وهذا كلّه ما يفسّر سفر عبد الله إلى الرياض ولقاءه ابن سلمان، والذي ثارت بعده قضية إلغاء وليّ العهد الأردني الحالي، الأمير حسين، زيارته للقدس، لتأتي سريعاً قضية طائرة نتنياهو، إذ يتّضح، من السياق المتقدّم، أن القضية ليست جديدة، وتمّ تتبُّعها منذ مجيء عوض الله إلى الأردن قبل شهرين. لكن لا يمكن للملك حرق باسم عوض الله، وهو من صنيعته، بل يُمثّله ويمثّل نهجه، إلّا في سياق أكبر وباستفادة مادّية ومعنوية تُعزّز من حكمه وتعطي ذريعة لقمع أيّ انتقاد داخلي له، ولا سيما أن ترتيبات مرحلة ما بعد التطبيع وما بعد ترامب صارت جاهزة، وعبد الله لاعب أساسي فيها.

داخلياً، لا يمكن الحديث عن العشائر وكونها تقبل أو ترفض، فذلك زمن ولّى بموت الملك حسين، إذ كانت طبيعة الظروف الموضوعية والذاتية للمملكة مغايرة، ثمّ مع بداية عهد عبد الله، وبدعم ثلّة من المستشارين والمقربين، وللمفارقة أهمهم باسم عوض الله، تراجع دور العشائر وتفكّكت البنى البيروقراطية في الدولة، بل ضُربت بنية العشيرة على مرّ سنوات عبر قانون انتخابي قائم على مبدأ الصوت الواحد أحدث انقسامات اجتماعية حادّة، جعلت ردّ الفعل باهتاً وغير مهم في حدث كالذي مرّ على الأردن. أما المعارضة الداخلية، فخلافاً لبيان جماعة «الإخوان المسلمون» «الداعم والمساند للدولة والملك»، والذي جاء بعد مهاتفة الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، لعبد الله، فكان الصمت سيّد الموقف.

انتهت أحداث «انقلاب الليلة الواحدة» سريعاً وبدا مطلع الأسبوع هادئاً في عمّان (أ ف ب)

مغامرة انقلابية

وليد شرارة

ما زالت الاتهامات التي وُجّهها نائب رئيس الوزراء، وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي، إلى دولة أجنبية بالتورُّط في مؤامرة انقلابية في بلاده، جرى إجهاضها في مراحلها الأولى على ما يبدو، تثير تساؤلات عديدة حول الدوافع الفعلية لهذه الدولة، أو بالأحرى الدول. العلاقات الوثيقة التي تجمع أحد أبرز المتّهمين بالمشاركة في تلك المؤامرة، باسم عوض الله، الذي كان مديراً لمكتب الملك الأردني وشغل في بلاده منصبَي وزير المالية ووزير التخطيط، بوليّ العهد السعودي محمد بن سلمان، وهو الذي أضحى مستشاراً له، وكذلك بولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد، عزّزت فرضية تورّط الدولتَين في ما حدث. وأتت المعلومات عن عرض ضابط سابق في الموساد ورجل «أعمال» حالي، هو: روعي شابوشنيك، على زوجة الأمير حمزة بن الحسين، المتّهم هو الآخر بالمشاركة في المؤامرة، نقلها بطائرته الخاصة إلى خارج الأردن، وتحديداً إلى كيان العدو على أغلب تقدير، لتدعم فرضية مساهمة إسرائيلية مباشرة في الأحداث. لكن المشكّكين في احتمال قيام أولئك الأطراف بالمساعدة على إنجاح عملية من هذا النوع يشيرون إلى المخاطر الكبيرة المترتّبة عليها، في ظلّ تفاقُم الأزمة العامة التي يشهدها الأردن، خاصة في السنتَين الماضيتَين، وما قد تُسبّبه من صدام داخلي في المؤسّستين الأمنية والعسكرية، وانهيار لسيطرة النظام على البلاد، مع تداعيات مباشرة على أمن الكيان الصهيوني. فالمحاولات الانقلابية تتضمّن دائماً قدْراً لا يستهان به من المغامرة، وهي كثيراً ما تقود، وتحديداً في حال العجْز عن الحسم السريع للصراع، وفي سياقات سياسية واجتماعية مضطربة، إلى احتراب داخلي وفوضى واسعة النطاق يصعُب التنبّؤ بمآلاتها.

هذه التساؤلات وجيهة بلا شكّ، غير أن الوقائع عنيدة كما يقال، وتورُّط شخصية كباسم عوض الله في الإعداد لانقلاب في الأردن من غير الوارد أن يتمّ من دون تنسيق مسبق مع «رعاته» الإقليميين، الذين أكثروا من المغامرات الصغرى والكبرى، عبر الشروع في انقلابات في داخل بلدانهم، كما فعل ابن سلمان في السعودية، أو شنّ حروب لم تنتهِ في اليمن وليبيا. ساد، مع اندلاع الاحتجاجات والانتفاضات الشعبية في المنطقة العربية منذ 2011، اعتقاد بأن الأنظمة الملكية «التقليدية» أحسنت التعامل معها واحتواءها وتلبية بعض مطالب الجماهير المنتفضة، وتحديداً في المغرب والأردن، أمّا ممالك الخليج وإماراته، فهي بقيت، باستثناء البحرين، بمنأى عن هذا الحريق الكبير، على عكس الأنظمة «الجمهورية». غير أن التطوّرات التي تلت، وتحديداً الانقلاب الناجح الذي قاده محمد بن سلمان في السعودية، والمحاولة الانقلابية الفاشلة التي جرت منذ عدّة أيام في الأردن، تُظهر أن التناقضات والانقسامات في داخل بنية هذا النمط من الأنظمة لا تقلّ احتداماً عن تلك التي تأجّجت في بنية الأنظمة العربية الأخرى كمصر وتونس وليبيا واليمن. لقد بات من الواضح اليوم أن أحد الأسباب الرئيسة التي حدت بابن سلمان إلى شنّ حربه العدوانية على اليمن، هو اكتساب المشروعية الداخلية واستنفار عصبية من حوله تمهيداً لانقضاضه على السلطة وإزاحة جميع الأمراء الآخرين من أبرز مواقعها. وعلى الرغم من أن المعلومات التي أصبحت متاحة عن تلك المرحلة تكشف أن ولي العهد السعودي وفريقه تحرّكوا وفقاً لخطة محكمة، فإن إمكان حصول مواجهة مسلّحة بين الأجهزة الأمنية والعسكرية السعودية المختلفة تلك الفترة نفسها، وأنه شارك في استجواب معتقلي «الريتز». والأمر نفسه ينطبق على محمد بن زايد، المتّهم بالتورُّط في تمويل المحاولة الانقلابية الفاشلة ضدّ الرئيس التركي رجب طيب إردوغان، والذي كان طرفاً في حربَي اليمن وليبيا. تفصيل لافت آخر هو ذلك المتعلّق بضابط الموساد السابق، روعي شابوشنيك، صديق الأمير حمزة بن الحسين. بحسب مقال للصحافي الإسرائيلي، بارك رافيد، نُشر على موقع «أكسيوس»، فإن شابوشنيك «عمل في القطاع الخاص مع شركة رجل الأعمال الأميركي، إيريك برينس، وبعد بضع سنوات أنشأ شركته الخاصة لوجيستيكال سوليوشن... وهو قدّم خدمات لشركة برينس في الأردن، عندما كانت تُدرِّب جنوداً عراقيين، وتعرّف آنذاك الى الأمير حمزة وأصبحا صديقين». الرجل الذي عرض اللجوء على زوجة حمزة بن الحسين، عمل مع إيريك برنس، مؤسّس شركة «بلاك ووتر»، التي أصبح اسمها اليوم «أكاديمي»، ومع رجل المهمّات الخاصة بالنسبة إلى حكّام السعودية والإمارات، وشريكهم في العديد من مغامراتهم الخارجية والداخلية، وبينها حربا اليمن وليبيا، وكذلك تعذيب معتقلي «الريتز» من أعضاء العائلة الحاكمة السعودية. العقلية التآمرية والمغامرة لدى ابن سلمان وابن زايد، مستندةً إلى شبكة من المرتزقة الغربيين والإسرائيليين، لن تتورّع عن محاولة إطاحة ملك الأردن نتيجة لتدهور العلاقات معه بسبب «صفقة القرن»، ومفاعيلها المحتملة على المملكة الهاشمية، وسعي الأول إلى إحلال وصاية سعودية بدلاً من تلك الهاشمية على المسجد الأقصى. وقد يكون باسم عوض الله هو مَن تولّى إقناع الأمير حمزة بن الحسين بأن «الزمن الجديد» يتطلّب وصول نمط «جديد» من القادة إلى سدّة القرار من أمثال ابن سلمان وابن زايد، وأنه يستطيع أن يحذو حذوهما.

> **العقلية التآمرية والمغامرة لدى ابن سلمان وابن زايد لن تتورّع عن محاولة إطاحة ملك الأردن**

(أ ف ب)

حمزة بن الحسين
حُلم عرش ضاع مرّتين

عمّان ـ **الأخبار**

تبدو سيرة الأمير حمزة (1980)، الأخ غير الشقيق للملك عبد الله، والابن الأكبر للملكة نور (آخر زوجات الملك حسين)، كقصّة أمير اختُطف منه قدَر المُلك على حين غرّة. فقد تربّى حمزة ليصير ملكاً، وهو يجيد العربية خلافاً لعبد الله، ويعرف الوضع الداخلي والعادات والتقاليد جيداً، كما أنه ابن المؤسّسة العسكرية... إلى أن أحاله عبد الله الثاني على التقاعد في 2018. تبوّأ حمزة ولاية العهد بعد التغييرات التي جرت قبيل وفاة أبيه في 1999، ثمّ نُقلت ولاية العهد من الأمير حسن إلى الأمير عبد الله، وعندما تسلم الأخير الحكم، آلت ولاية العهد تلقائياً، ووفق وصية حسين، إلى الأمير حمزة حتى 2004، عندما سحب أخوه الملك الولاية منه ليبقى المنصب شاغراً حتى 2009، ثمّ يُعلَن رسمياً الأمير حسين بن عبد الله ولياً للعهد. صراع العائلة هذا بقي في الدوائر الضيقة، ولم ينعكس في تحرُّك رافض على الأرض أو بين مكوّنات العشائر كما يعتقد غير الأردنيين، فهذا شأن داخلي لمؤسّسة العرش لا يتدخّل فيه أحد، ولا سيما أن الأمور لم تأخذ منحًى عنيفاً.

منذ ذلك الوقت، لم يلعب الأمير حمزة دوراً سياسياً، وبقيت تصريحاته وتغريداته في أطر تحاكي الجانب العاطفي لأهل الأردن، لكونهم عموماً غير مسيّسين. كما ليس ثمّة مواقف واضحة له بخصوص التطبيع والعلاقة مع إسرائيل والوجود الأميركي في المملكة، سوى ما تتناقله مصادر غير دقيقة. مع هذا، ظلّ ينشط في زيارات ميدانية للعشائر، أبرزها إلى أهالي المتوفّين في حادثة مستشفى السلط أخيراً. حتى إن زيارته بلا ترتيبات وحرس سَرقت الأنظار من أخيه الملك الذي توجّه بالزي العسكري يوم الحادثة إلى المستشفى. أمّا آخر ظهور له، فكان في ضيافة عشيرة الحويطات التي لها امتداد في السعودية، حيث عمدت السلطات هناك إلى تجريف بيوت بعض أبنائها ومصادرة أراضيهم، في إطار تنفيذ مشروع «نيوم»، الذي يُعدّ باسم عوض الله جزءاً من فريقه. والأخير رُبط اسمه مع حمزة في التخطيط لحدث «يُهدّد الأمن والاستقرار» في الأردن.

يشار إلى أن الأمير حمزة تزوّج مرتين، الأولى بالأميرة نور من أفراد العائلة، إذ كان جدّها نايف بن عبد الله الأول (الأخ غير الشقيق للملك طلال) وليّاً للعهد زمن طلال، وقد انفصل عنها لتتزوّج بعده برجل أعمال سعودي. أمّا الزوجة الثانية، بسمة العتوم، فهي من إحدى العشائر الصغيرة نسبياً في الأردن من محافظة جرش الشمالية.

في حفل الزواج الثاني للأمير حمزة (وسط) سنة 2012 (أ ف ب)

على الغلاف

إسرائيل غير آسفة لا تمسّك بعبد الله الثاني

يحيى دبوق

نظام المملكة الأردنية خطّ أحمر لدى تل أبيب. حقيقةٌ لا يمكن لاثنين أن يختلفا عليها، وعلى ذلك يمكن القياس أو تحليل الوقائع والمعطيات كما تَرِد من عَمّان. والخطّ الأحمر لا يرتبط بكون النظام مَلَكياً أو جمهورياً أو خلافه، بل بهويّته

يُتوقّع أن تعمل تل ابيب على إخفاء أيّ إشارة دالّة على تورّطها

وتوجُّهاته وموقفه الحازم الذي لا يتزعزع إلى جانب الكيان العبري، وإن كان للعتب والزعل اللذين لا يُغيّران من الماهية شيئاً، صدًى بين الحين والآخر لدى الجانبين. وللأردن، من ناحية إسرائيل، دور وظيفي في تحقيق أمنها ومنع التهديدات عنها، أجادت المملكة القيام به إلى حدّ الاحتراف، الأمر الذي لا يستقيم معه أيّ حديث عن اشتراك إسرائيلي في تغيير النظام هناك، وإن كان ذلك لا يمنع، في الوقت نفسه، أن يكون لتل أبيب دور في السعي إلى تغيير رأس النظام دون النظام نفسه، أو أن لا يكون لديها مانع من تغييره على أيدي آخرين باتوا يصطفّون إلى جانبها، إذ إن الانتقال، والحال هذه، سيكون من الحسن إلى الأحسن، ومن الملك عبد الله إلى ملك عبد الله آخر، بغضّ النظر عن اسمه الفعلي.

يبدو واضحاً، ممّا يرد من تل أبيب في صورة تسريبات وتقارير إعلامية أو على لسان عدد من المسؤولين - على قلّة عددهم -، أن هناك نفياً غير مباشر لأيّ دور لإسرائيل في تغيير النظام، وهو ما يُعبّر عن حقيقة موقف تل أبيب، لكن لا شيء دالّ إلى الآن على موقف واضح من رأس هرم المملكة، الملك عبد الله الثاني. وهنا تلافت في موقف إسرائيل، والذي يقرب من أن يكون خالياً من الأسف لما حصل في الأردن، بعد إحباط تغيير الملك إلى ملك يكون أكثر قرباً ومراعاة، ليس لأمن الكيان الذي لن تحظى إسرائيل بما يشبه نظام المملكة الأردنية، الذي وضع نفسه في تصرُّف إرادتها الأمنية، بشكل مطلق تقريباً، الأمر الذي يشمل التوأمة الاستخبارية في جميع المعابر الجوية والبحرية والبرّية للمملكة، وتسهيل الأخيرة شنّ هجمات واعتداءات إسرائيلية في الإقليم. إلا أن للشعب الأردني، وهو التوأم للشعب الفلسطيني، موقفاً مغايراً من إسرائيل، الأمر الذي يفرض على الملك ومسؤولي نظامه مراعاة مزاج الأردنيين في خطابهم وظهورهم العلني إلى جانب الإسرائيليين، وذلك هو ما يؤدّي إلى بروز تباينات في مسائل جُلّها مرتبطة بالشكل، من دون تغيير في جوهر العلاقة، وتحديداً في الجانبين الأمني والاستخباري.

إلّا أن طارئاً فرض نفسه على طاولة القرار في تل أبيب، وهو موقف الحلفاء الجُدُد من المملكة الأردنية، وتحديداً رأس الهرم فيها، أي الملك عبد الله، الذي يبدي معارضة للسياسات المتعلّقة بالحلف المستجدّ بين إسرائيل وأنظمة خليجية تقودها السعودية، والتي من شأنها أن تنعكس سلباً على جملة مصالح ترتبط بالأردن وهويّته، وربّما أيضاً استمرار وجوده. وهنا ممكن الخلاف، والدافع وراء السعي إلى تغيير رأس المملكة، بما يؤدّي إلى مجيء ملك آخر يُبقي على هوية النظام كما هي من دون تغيير لناحية الموقف من إسرائيل، وفي الوقت نفسه يعمل إلى جانب كلّ المشاريع الموضوعة لتصفية القضية الفلسطينية، والتي ستكون على حساب الأردن نفسه.

لا يحتاج إثبات الدور الإسرائيلي في محاولة الانقلاب الفاشلة في الأردن إلى كثير من الأدلة، ولو كان في حدود الرضى المبطن، وهو أدنى ما يمكن تأكيده ممّا يَرِد من عمّان، وكذلك من تل أبيب. لكن ما يهمّ، الآن، هو البحث في موقف النظام الأردني من إسرائيل بعد أن تَلمّس هذا الدور بشكل شبه مباشر. والإجابة، هنا، قد تكون أيسر من التساؤل نفسه: لا تغيير في موقف الأردن من إسرائيل ومصالحها الأمنية والعسكرية والاستخبارية؛ وإذا كانت ثمّة فروق فهي في «اللاورْ» بين الملك وحكّام إسرائيل، لا مع إسرائيل الدولة، وهذه في ذاتها تختصر كلّ تداعيات الموقف البيني في مرحلة ما بعد محاولة الانقلاب.

على المقلب الآخر، يُتوقّع أن تعمل إسرائيل على إخفاء أيّ إشارة دالّة على تورّطها. وهذه المرّة، لن تتحدّث عن أنها «كانت تعلم» كما هي العادة المتّبعة لديها إزاء أيّ تغيير في الإقليم والعالم، بل سيكون الصمت سيّد الموقف، وفي الوقت نفسه العمل على تفنيد الحقائق كما تَرِد من عمّان، ومن بينه وجوهه رفض أيّ دور لمؤسّساتها الاستخبارية والأمنية في محاولة الانقلاب، وكذلك رفض أيّ دور لأفراد إسرائيليين، أو على الأقلّ رد أفعالهم إلى إرادتهم الشخصية، من دون ربطها بها كدولة.

من ناحية تل أبيب، ما كان الانقلاب ليُمثّل تهديداً لها، وكذلك فشل الانقلاب؛ إذ إن التداعيات في كلتا الحالتين ستكون مقتصرة على الشكل دون المضمون. وعليه، فإن اليوم الذي يلي، من ناحية إسرائيل الدولة ومصالحها، يكاد يكون متطابقاً مع اليوم الذي سبق.

لن تحظى إسرائيل بما يشبه نظام المملكة الأردنية، الذي وضع نفسه في تصرُّف إرادتها الأمنية (أ ف ب)

الغرب لم يَرَ انقلاباً: محاولة لاستعادة «المكانة»

كان الوقت يمرّ بطيئاً مساء السبت. شُحّ المعلومات، معطوفاً على تطوُّر التسريبات التي ظلّت تتأتّى تباعاً عبر الإعلام الغربي وغيره من الوسائط، أنذر بعاصفة كان يمكن أن تجتاح الأردن، لولا «يقظة» سلطاتها حيال «مؤامرة» لا تزال تفاصيلها طيّ الكتمان، وإن خرج أبطالها، لاحقاً، إلى دائرة الضوء. في الصورة الكبيرة، هناك متّهمون سعوا، بدعم من الخارج، إلى إطاحة عبد الله الثاني، أبرزهم الأخ غير الشقيق للملك، ولي العهد الأردني

لم تكن للمؤامرة التي جرى «تضخيمها» في الداخل ارتدادات تُذكر على مستوى الخارج

السابق حمزة بن الحسين، الذي استمرّ لساعات تداوُل خبر اعتقاله، خصوصاً بعد نشر صحيفة «واشنطن بوست» تقريراً ذكرت فيه، نقلاً عن مسؤول استخباري رفيع المستوى، أن المتّهم يخضع للإقامة الجبرية، وسط تحقيق قائم في مؤامرة لإطاحة الملك. وهو تسريب استدعى ردّاً رسمياً نشرته وكالة «بترا» الأردنية للأنباء، التي أكّدت أن الأمير «ليس قيد الإقامة المنزلية وليس موقوفاً»، إلى أن بثّت شبكة «بي بي سي» تسجيلاً مصوّراً لحمزة بن الحسين، يعلن فيه أن الأجهزة الأمنية أبلغته أنه قيد الإقامة الجبرية، وطلبت منه عدم التواصل مع أحد، قائلاً: «لست مسؤولاً عن أيّ عملية انقلاب... لم أرتكب أيّ مخالفات ولم أكن طرفاً في أيّ مؤامرة».

جمعت التسريبات الأولى التي نقلتها وسائل الإعلام الغربية، والأميركية خصوصاً، أجمعية مشهد مفكّك لأحداث ليل السبت الغامضة في مملكةٍ لطالما اعتُبرت «واحةً للاستقرار النسبي في المنطقة»، على حدّ وصف صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية. لكن تلك الصورة الهادئة «انقلبت بعد خروج الاضطراب القائم منذ فترة طويلة بين الملك عبد الله الثاني والأمير حمزة إلى العلن». في حديثه إلى الصحيفة، يقول رئيس الديوان الملكي الأسبق، جواد العناني، إن الطريقة التي تمّ الكشف فيها عمّا حصل، باعتقالات ومقاطع مصوّرة، كانت مروّعة، لافتاً إلى أنه على رغم التوتّرات، لطالما قدّمت العائلة الملكية صورة الجبهة الموحّدة، إلّا أن أحداث السبت حطّمت تلك الصورة، حين تفجّر الخلاف في وضح النهار، فيما أبرزت مواجهة الملك - الأمير، بالنسبة إلى العديد من المراقبين الدوليين، «هشاشة الهياكل الاجتماعية الكامنة خلف الواجهة الهادئة للأردن»، وفق الصحيفة.

لم تكن للمؤامرة، التي جرى «تضخيمها» في الدار، ارتدادات تُذكر على مستوى الخارج؛ إذ إن مسؤولين أردنيين كباراً قلّلوا من شأن ما حصل أمام نظرائهم الإسرائيليين، وآخرهم، بحسب «نيويورك تايمز»، أنه لم تكن هناك محاولة انقلاب، وإن القصة مبالَغ فيها من قِبَل وسائل الإعلام. وفي هذا الإطار، أوردت صحيفة «وول ستريت جورنال» أن عدداً من الدبلوماسيين الغربيين والعرب شكّكوا في اتهامات الحكومة الأردنية في حقّ حمزة بن الحسين، وقلّلوا من شأن ما وصفوه بـ«شائعات» عن محاولة إطاحة الملك عبد الله الثاني. ونقلت عن دبلوماسيين لم تسمّهم قولهم إنه لا توجد أدلّة على تورُّط أيّ شخص في الجيش الأردني في المؤامرة المزعومة، فيما أكّد دبلوماسي غربي أن «التوتّرات كانت تتفاقم في الديوان الملكي منذ فترة»، مستبعداً أن يكون اعتقال الأمير حمزة ردّاً على أيّ تهديد وشيك. واعتبر أيضاً أن الحكومة الأردنية تعتمد على صورتها كـ«درع متينة» ضدّ الاضطراب في المنطقة بهدف كسب دعم بعض الحلفاء، مثل الولايات المتحدة والسعودية، قائلاً إن الاعتقالات قد تكون جزءاً من محاولة لتصوير أن هناك تهديداً من أجل إبقاء البلد في دائرة الضوء. ولفتت الصحيفة إلى أن اتفاقات التطبيع التي وُقّعت أخيراً بين إسرائيل والإمارات وبعض الدول العربية الأخرى، أضعفت من أهمّية الأردن، الذي ظلّ لفترة طويلة يلعب دور «حلقة وصل بين إسرائيل وبقية دول الشرق الأوسط»، ربّما يكون اعتقال كلّ من رئيس الديوان الملكي الأسبق، باسم عوض الله، والأمير حمزة، «كَرَمي عصفورين بحجر واحد»، وفق مجلّة «فورين بوليسي» التي نقلت عن كيرتس ريان، الأستاذ في جامعة أبالاتشيان الحكومية ومؤلف كتابين عن السياسة الأردنية، قوله: «لا يظهر الأسمان عادةً في الجملة نفسها»، لكونهما ينتميان إلى عالمين مختلفين، فعوض الله عضو لا يحظى بشعبية في النخبة التكنوقراطية الجديدة، في حين أن قاعدة الأمير حمزة مرتبطة بزعماء القبائل في الأردن.

تأتي الأحداث الأخيرة في وقت حسّاس بالنسبة إلى الطبقة الحاكمة في الأردن، التي تواجه تظاهرات على خلفية القيود المفروضة لاحتواء فيروس «كورونا»؛ إذ تعرّض الاقتصاد الأردني لضربة قوية في العام الماضي، حيث اقتربت نِسَب البطالة من 24%. كما أنها تأتي في وقتٍ تتدهور فيه علاقات الأردن مع إسرائيل. ولكن «استقرار الأردن» يُعدّ، وفق «بلومبرغ»، أمراً حاسماً للمنطقة، بسبب دور المملكة في الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، ووجودها على حدود سوريا والعراق اللتين مزّقتهما الحرب.

(الأخبار)

انقلبت صورة الأردن الهادئة بعد خروج الاضطراب بين الملك والأمير إلى العلن (أ ف ب)

آثار الحضور المتزاحم للوفدين الأميركي والإيراني في فيينا جدلًا واسعاً (أ ف ب)

الحدث

أميركا وإيران معاً في فيينا: لا توقّعات بخرْق قريب

يحضر ممثّلو كلٍّ من أميركا وإيران، اليوم، بشكل متزامن في فيينا، حيث يُتوقّع أن تجري مباحثات، غير مباشرة على الأقلّ، في إطار المساعي الجارية لإعادة إحياء الاتفاق النووي، مساعٍ لا يُنتظر أن توتي أكلها خلال الأسابيع أو الأشهر القليلة المقبلة، على رغم استعجال الإدارتَين الحاليتين في واشنطن وطهران إنجاز تفاهُم قبل الانتخابات الرئاسية الإيرانية

طهران - محمد خواجوئي

تَعقد اللجنة المشتركة للاتفاق النووي، اليوم، في فيينا، اجتماعاً يحظى باهتمام كبير، نظراً إلى الحضور المتزامن لممثّلي إيران والولايات المتحدة فيه. وكان قد اتُّخذ القرار بعقد هذا الاجتماع يوم الجمعة الماضي، خلال اللقاء الموسّع للجنة المشتركة، والذي تمّ بصورة افتراضية، بمشاركة إيران والدول الخمس الباقية في الاتفاق (بريطانيا وفرنسا والصين وروسيا وألمانيا). وعلى الرغم من أن أميركا لا تشارك في المحادثات الرسمية للجنة المشتركة، لكونها انسحبت من «خطّة العمل المشتركة الشاملة»، إلّا أنها، وعبر إرسال وفد يُمثّلها إلى فيينا، تسعى إلى إجراء مشاورات على هامش الاجتماع، بهدف التوصُّل إلى تفاهُم مع إيران لإعادة إحياء الخطّة.

ويثير الحضور المتزامن للوفدَين الأميركي والإيراني في فيينا جدلاً واسعاً حول إمكان حصول محادثات بين الطرفين. وعلى الرغم من أن مساعد وزير الخارجية الإيراني، عضو الوفد المفاوض عباس عراقجي، رفض، عشية اجتماع فيينا، إجراء أيّ محادثات مباشرة أو غير مباشرة، إلّا أن صحيفة «إيران» الحكومية رأت أنه «إن كانت النقاشات المستقبلية في فيينا وإضفاء الشفافية على أبعاد معالجة المواضيع محلّ الخلاف في الاتفاق النووي، بحاجة إلى إيضاحات المندوب الأميركي، فإنه ليس من المستبعد أن تجري هذه المشاورات بصورة غير مباشرة». ويأتي ذلك بينما أكدت المتحدثة باسم البيت الأبيض، جين ساكي، أن المحادثات غير المباشرة مع إيران في فيينا ستكون «بنّاءة من وجهة نظر أميركا فعلياً».

كذلك، لم يستبعد مندوب روسيا الدائم لدى المنظّمات الدولية في فيينا، ميخائيل أوليانوف، احتمال أن يُجري المندوب الأميركي مشاورات مع سائر أطراف الاتفاق النووي.

مصير مشروع «خطوة فخطوة»

ويُعقد اجتماع فيينا بينما ربطت أميركا، على مدى الشهرين الأخيرين، عودتها إلى الاتفاق النووي ورفْع العقوبات عن إيران، بعودة الأخيرة إلى التزاماتها، بما في ذلك إلغاء تخصيب اليورانيوم بنسبة 20 في المئة. وفي المقابل، اشترطت طهران رفْع العقوبات الأميركية مقابل العودة إلى التزاماتها، الأمر الذي خلق أفقاً مسدوداً أمام مسار إعادة إحياء الاتفاق. ويبدو أن هدف أميركا من اجتماع فيينا يتمثّل في صياغة آلية لعودة الطرفين، خطوةً فخطوة، وبشكل متزامن، إلى التزاماتهما. وفي هذا السياق، أعلنت وزارة الخارجية الأميركية، في بيان، أن المواضيع الأولية التي ستجري مناقشتها هي الخطوات النووية التي يجب أن تتّخذها إيران، وخطوات خفْض العقوبات التي يجب أن تتّخذها أميركا.

وفي السياق نفسه، أكد رئيس مؤسّسة الطاقة الذرية الإيرانية، علي أكبر صالحي، بعد ساعات من اجتماع اللجنة المشتركة للاتفاق النووي يوم الجمعة، أن المحادثات النووية قد «تجاوزت الطريق المسدود»، كما تخطّى الطرفان موضوع «مَن يتعيّن أن يتّخذ الخطوة الأولى»، مضيفاً أن المحادثات المتعلّقة بإحياء الاتفاق قد دخلت «المراحل الفنّية». ولمح إلى مشروع عودة إيران وأميركا، خطوةً فخطوة، إلى الخطة، حيث قال إن «عودة إيران إلى التزاماتها النووية تستغرق بعض الوقت، وهي بحاجة إلى شهرين أو ثلاثة أشهر على الأقلّ»، موضحاً أن «إيران قادرة على وقْف بعض الإجراءات، وألّا تقوم بتركيب أجهزة طرد مركزي إضافية، وأن تقوم على الفور بوقف التخصيب بنسبة 20 في المئة، وفي المقابل تقوم الولايات المتحدة باتّخاذ إجراءات، بما فيها وقف تنفيذ العقوبات».

لكن، بعد فترة وجيزة من تلك التصريحات، أعلن المتحدّث باسم وزارة الخارجية الإيرانية، سعيد خطيب زاده، أنه «ليس هناك أيّ مشروع خطوةً فخطوة»، مكرّراً أن «شرط وقْف إيران لإجراءاتها التعويضية، يتمثّل في الرفع الكامل للعقوبات والتأكّد والتحقّق من ذلك». وكان مستشار رئيس الجمهورية، حسام الدين آشنا، قد تحدّث إلى «الأخبار» عن العودة «خطوة فخطوة» إلى الاتفاق، إلّا أن المتحدّث باسم وزارة الخارجية ردّ على ذلك بالقول إن هذه التصريحات «تعكس وجهة نظره الشخصية».

وفي هذا الصدد، قال مصدر مقرّب من الحكومة، لـ«الأخبار»، إن حكومة حسن روحاني، التي تمضي أشهرها الأخيرة، «تبحث عن تحقيق إنجاز في مجال إعادة إحياء الاتفاق النووي، ورفْع العقوبات بأسرع ما يمكن، وخلال الأيام المقبلة، لكي تترك سجلّاً حافلاً عنها، فضلاً عن تعزيز موقف حُماة الاتفاق النووي في الانتخابات الرئاسية التي ستُجرى بعد نحو شهرين من الآن». وبحسب المصدر نفسه، فإن «بعض الأطراف في حكومة روحاني يدافع عن مشروع عودة إيران وأميركا خطوة فخطوة إلى الاتفاق النووي، ويسعى إلى وضْع رؤيته موضع التنفيذ». بيد أن المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية، آية الله علي خامنئي، يعارض هذا التوجُّه، وكان قد أعلن أكثر من مرّة أنه يجب على أميركا أن تقوم أوّلاً برفع العقوبات، لكي تعود إيران إلى التزاماتها. وأضاف المصدر أن الأجهزة العليا في الدولة نبّهت الحكومة ووزارة الخارجية إلى أن سياسة إيران في معارضة مشروع العودة خطوةً فخطوة إلى الالتزامات، هي «قطعية وبائتة ولا يمكن تجاوُزها». وفي الإطار المتقدّم، كتبت صحيفة «كيهان»، المقرّبة من المرشد الأعلى، في تحليل لها عن اجتماع فيينا، أن «أميركا وأوروبا بصدد إحياء الاتفاق النووي، من خلال مسرحية هزلية، من دون رفع العقوبات».

على العموم، يبدو أن الهوّة بين توقّعات إيران وأميركا واسعة إلى درجة يُستبعد أن يتمّ ردمها خلال الأشهر المقبلة. وعليه، تشير القرائن إلى أن المسار الدبلوماسي الجادّ والرئيس بين طهران وواشنطن، دُفع إلى ما بعد اتّضاح نتائج الرئاسيات في إيران، فيما من المستبعد أن يحصل تطوّر ملموس وفعلي في غضون الأسابيع القليلة الآتية.

يبدو أن الهوّة بين توقّعات إيران وأميركا واسعة إلى درجة لن يتمّ ردمها خلال أشهر

تقرير

أتهم إردوغان الموقّعين على البيان بوجود نيّات مغرضة لديهم (أ ف ب)

أيقظ البيان الذي حرّره 104 من أدميرالات البحرية التركية، حديث مؤامرة جديدة يعمل «حزب العدالة والتنمية» على استغلالها قدر الإمكان لتعزيز موقعه المتراجع، علّه بذلك يستعيد بعضاً من شعبيّته المتهاوية. ولكن ثمّة مَن ربط البيان «الانقلابي»، الذي يحذّر من هجر «اتفاقية مونترو» وشقّ «قناة إسطنبول»، بقوى خارجية، على رأسها الولايات المتحدة، التي «رعت» المجموعة لـ«وقف تقدُّم تركيا»، ولترسيخ موطئ قدمٍ لأوكرانيا على البحر الأسود

«بيان الـ 104» يؤرّق تركيا: هل عادت أميركا إلى ألاعيبها؟

محمد نور الدين

لم يكن أحد ليتوقّع أن يَجرّ حديثُ رئيس البرلمان التركي، مصطفى شنطوب، عن إمكانية انسحاب بلاده من «اتفاقية مونترو»، كلّ هذا الصخب الذي عمّ تركيا في الساعات القليلة الماضية. وإذا كان حديث شنطوب هو الشرارة، فإن ظهور أحد أدميرالات القوّات البحرية التركية بعمامة إحدى الطرق الدينية، قَصَم ظهر البعير، وأفلت الأمور من عقالها. فبُعيد منتصف ليل السبت ـ الأحد، أصدر مئة وأربعة من أدميرالات البحرية المتقاعدين بياناً وجّهوه إلى «الأمّة التركية العظيمة»، جاء فيه أنهم يواجهون بقلق فتح النقاش حول «اتفاقية مونترو» في إطار صلاحية إبطال الاتفاقيات الدولية، كما الحديث عن «قناة إسطنبول». وذكروا، في بيانهم، أن المضائق التركية تُعدّ واحداً من أهمّ الممرّات المائية في العالم، وقد أُديرت، على مرّ التاريخ، وفقاً لاتفاقيات دولية. ونتيجة لهذه الاتفاقيات، فإن مونترو (وهي وثيقة أساسية لأمن الدول المتشاطئة في البحر الأسود)، التي حمت حقوق تركيا بأفضل الأشكال، لم تكن مجرّد اتفاقية تنظّم المرور عبر المضائق التركية، بل مثّلت نصراً لدبلوماسية عظيمة أكسبت البلاد حقوق السيادة التامّة على إسطنبول وتشاناق قلعه (الدردنيل) وبحر مرمرة والمضائق، وأكملت اتفاقية السلام في لوزان. وتابع البيان: «مونترو هي اتفاقية تمنع دخول تركيا في أيّ حرب لا تريدها إلى جانب أحد الأطراف المتحاربين. وقد أتاحت لتركيا، أثناء الحرب العالمية الثانية، أن تُحمي حيادها. ونحن على اقتناع بأنه يجب تجنُّب أيّ كلام أو نشاط يمكن أن يكون سبباً لنسف هذه الاتفاقية على الطاولة، أو أن تكون موضع نقاش، وهي الاتفاقية التي تحتلّ، لهذا السبب أو لغيره، موقعاً مهمّاً في مصير تركيا وبقائها». ومن ناحية ثانية، فإن «بعض الصور والأخبار والنقاشات غير المقبولة، والتي ظهرت في الصحافة وفي وسائل التواصل الاجتماعي، هي مصدر حزن عميق جدّاً لنا، نحن الذين أفنَينا عمرنا في هذه الخدمة. إن قوّاتنا المسلّحة، وخصوصاً قوّاتنا البحرية، كانت، خلال السنوات الأخيرة، عرضة لعدوان متعمَّد من جماعة فتح الله غولن الإرهابية، والكثير من كوادرنا المهنيين جداً كانوا ضحية هذه المؤامرات الخائنة. والدرس الأهمّ الذي يخرج من هذه المؤامرات، هو ضرورة أن تستمر القوّات المسلّحة، وبكلّ حساسيّة، في حماية القيم الأساسية التي لا تتغيّر للدستور، والتي لا يمكن اقتراح تغييرها». لهذه الأسباب، يتابع البيان، فـ«إننا» ندين الجهود التي تُظهر قوّاتنا المسلّحة وقوّاتنا البحرية على أنها خارج هذه القيم، وبعيدة من النهج المعاصر الذي رسمه أتاتورك، وسنقاومه بكلّ ما أوتينا من وجودنا. في الحال المعاكسة، فإن الجمهورية التركية، وكما هي حال الأمثلة في التاريخ، ستُواجَه مخاطر وتهديدات عيش مثل هذه الأحداث الخطيرة والمتأزّمة من أجل بقائها». وانتهى البيان إلى القول: «يجب تنشئة عناصر القوّات البحرية الذين يحمون الوطن الأمّ والوطن الأزرق، والذين هم أصحاب ماضٍ مشرّف منبعث من صرخة الأمّة التركية، وفقاً لمبادئ وثورة أتاتورك. نحن نقف إلى جانب رجال بحريّتنا الأتراك الذين يقومون، بفدائية، بمهماتهم في كلّ زاوية من وطننا، في البحر والبرّ والجو وفي منطقة الأمن الداخلي وما وراء الحدود، والذين يعملون بشجاعة ومن روحهم على الطريق الذي رسمه أتاتورك من أجل حماية حقوق ومصالح الوطن الأزرق. إننا إذ نتذكّر شهداءنا البحريين، نقف باحترام أمامهم».

قوبل بيان الأدميرالات الـ 104 بردود فعل حادّة من جانب أركان سلطة «حزب العدالة والتنمية»؛ وأوّلها بدء المدّعي العام للجمهورية في أنقرة التحقيق بالبيان، والجهة التي تقف وراءه، وأهدافه، ومدى ارتباط واضعيه بقوى خارجية. وبعدما ثبت لدى المدعي العام، وفق صحيفة

> قوبل بيان الأدميرالات الـ 104 بردود فعل حادّة من جانب أركان سلطة «حزب العدالة والتنمية»

«حرييت»، ارتباط بعض واضعي البيان بتنظيم معيَّن، صدر الأمر باعتقالهم. وبالفعل، اعتُقل القضاء عشرة أدميرالات، فيما استُدعي إلى التحقيق أربعة آخرون. ومن أبرز المعتقلين، الأدميرال المتقاعد جيم غوردنيز، واضع عقيدة «الوطن الأزرق» (تدعو إلى فرض السيادة التركية على مناطق واسعة في شرق المتوسط)، أي الأكثر اهتماماً بوضع الممرّات والمضائق البحرية التركية. كما كتبت الصحف التركية أن حقّ الأدميرالات الـ 104 المتقاعدين في الحماية واستخدام المرافق العسكرية، قد رُفع عنهم.

في هذه الأثناء، توجّهت الأنظار مباشرة إلى مُسبّب شرارة الأزمة، أي رئيس البرلمان، مصطفى شنطوب، الذي اتّهم الأدميرالات بالتسبُّب بالفوضى، قائلاً إن الدولة «تخوض معركة لا هوادة فيها مع أعداء الوطن والأمّة في الداخل والخارج». ولفت إلى أن «الأمّة التركية وجّهت في 15 تموز/ يوليو 2016 ضربة ليس لجماعة غولن فحسب، بل لكلّ عشاق الانقلابات. فالتعبير عن الرأي شيء، وبيان يدعو إلى انقلاب شيء آخر». رَبْط البيان بفكرة الانقلاب لم يَغِب عن تصريح وزير الخارجية، مولود جاويش أوغلو، الذي اعتبر أن حديث الأدميرالات يستحضر لغة المؤامرة، مشيراً إلى أنه «لا تأثير لقناة إسطنبول على مونترو، ولا تأثير لمونترو على قناة إسطنبول. إنه بيان بلغة الإنذار. ويحاولون إظهار العصا من تحت العباءة. ولو كانوا في الخدمة، لكان عملهم نوعاً من الانقلاب. لكن كونهم خارجها، فلسان حالهم: لسنا في الخدمة، لكنّنا ندعو إلى الانقلاب». وكانت وزارة الدفاع التركية أوّل مَن ردّ على البيان، بالقول إن «مثل هذا البيان لن يفيد بشيء سوى في إلحاق الضرر بالديموقراطية»، فيما وصف الناطق الرئاسي، إبراهيم قالين، «مجموعة العسكريين المتقاعدين» بأنهم «يحنّون إلى عهد الانقلابات وهم تعيسون ومثيرون للضحك. أمّتنا لن تسمح لمثل هؤلاء بالمرور إلى شهواتهم وأطماعهم». من جهته، اعتبر نائب رئيس «العدالة والتنمية»، نعمان قورتولمش، البيان «فضيحة»، داعياً الأمّة إلى التحرُّك سريعاً ومن دون تأخير إلى وضع حدّ لهذه المجموعة.

وفي اليوم التالي لبيان الأدميرالات المتقاعدين، تداعى الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، وأركان حربه وسلمه إلى اجتماع في رئاسة الجمهورية بعد ظهر يوم أمس، استغرق أكثر من ساعتين. واتّهم إردوغان الموقّعين بوجود نيّات مغرضة لديهم، وبأنهم لم يقفوا يوماً مع الجيش في حروبه الخارجية. وقال إن «البيان مرفوض كلياً، ولا يعبّر عن حقّ التعبير»، مضيفاً إنه «جزء من حملة واسعة تستهدف تركيا»، ومتّهماً «حزب الشعب الجمهوري» المعارض بأنه «معادٍ للديموقراطية، ويستهدف استقرار تركيا واقتصادها». ووعد المُوقّعين بأن «ينالوا عقابهم»، معتبراً أن بيانهم «يشكّل تهديداً للدستور». كما أعلن أن تركيا تُواصل الالتزام بـ«اتفاقية مونترو»، رافضاً الربط بينها وبين «قناة إسطنبول». كذلك، برزت ردّة فعل حادّة من جانب رئيس «حزب الحركة القوميّة»، دولت باهتشلي، الذي دعا إلى نَزع الرتب العسكرية من موقّعي البيان وقطع الراتب التقاعدي عنهم وكلّ الحقوق التي يكفلها لهم القانون.

وفي الاتّجاه نفسه، تساءل الكاتب أحمد حاقان عمّا يقصد المُوقّعون بتحذيرهم ممّا يمكن أن يُجلب على الجمهورية من مخاطر، وما إذا كان ذلك تهديداً من جهات عليا خلف الستار، وعن الطريقة التي اجتمع فيها الأدميرالات، ولماذا هذا العدد الكبير (104)، ولماذا كلّهم من القوّات البحرية، وهل هذه مسألة بحرية أم وطنية؟ وكتب فاتح تشيكيرغه، من جهته، أن تركيا تعبت من مثل هذه البيانات، داعياً إلى «تعزيز الديموقراطية وليس إيذاءها». وجاء الاتهام الأكبر للمجموعة بأنها تحت الحماية الأميركية، على لسان رئيس التحرير السابق لـ«يني شفق»، إبراهيم قره غول، الذي اعتبر أيضاً أن إسرائيل شريكة لها في بيانها الذي يُعتبر «تهديداً داخلياً» يهدف إلى «وقف تقدُّم تركيا». ويرى البعض، في هذا الإطار، أن الولايات المتحدة واجهت مأزقاً في أوكرانيا حيث لا منفذ بحرياً لكييف سوى على البحر الأسود، ما يعرقل حركة أميركا لمساعدة حليفتها، وخصوصاً أن «مونترو» تفرض قيوداً على الحركة العسكرية للقوى التي من خارج البحر الأسود، فكان الضغط الأميركي عبر بيان الأدميرالات على إردوغان.

وبرز من أطراف المعارضة تعليق رئيسة «الحزب الجيّد»، مرال أقشنر، التي وصفت البيان بـ«الغبي»، قائلةً إن «تركيا انتهت من هذا منذ وقت طويل. لا يحقّ لهؤلاء القيام بذلك، ورئيس البرلمان قال إنه قد فُهم خطأ». في المقابل، انتقد «حزب الشعب الجمهوري»، على لسان الناطق باسمه، السلطة التي تُحرّم على غيرها حريّة التعبير، مستنكراً اعتقال جيم غوردنيز. وقال إن «محاولة إردوغان الظهور بمظهر ضحيّة محاولة انقلاب جديدة لن تمرّ على أحد، وهي مسرحية قد سبق عرضها. إذا كانوا يريدون عدم حدوث انقلابات، فعليهم تطهير الجيش من الضبّاط الذين يرتدون الجبّة الدينية»، داعياً إلى سحب «مونترو» من النقاش. وفي هذا الإطار، وقّع 124 نائباً سابقاً ينتمون إلى «حزب الشعب الجمهوري» اليساري العلماني عريضة جاء فيها أنه لا يمكن مناقشة «اتفاقية مونترو»، كما لا يمكن شقّ «قناة إسطنبول»، مقدّمين دعماً كبيراً للأدميرالات المتقاعدين. واتهمت العريضة إردوغان بـ«العبث بالأسس التي قامت عليها الجمهورية، وبتعريض سيادة البلاد للخطر». كما أصدر 126 سفيراً متقاعداً بياناً مناهضاً لـ«قناة إسطنبول» ولفتح النقاش حول «مونترو»، ودافعاً للأدميرالات. وتساءلت صحيفة «جمهورييت»، في افتتاحيتها أمس، عن سبب القلق الذي ينتاب حزبَي «العدالة والتنمية» و«الحركة القوميّة» من هذا النقاش، لتقول إن الهستيريا تأتي نتيجة تراجُع شعبية الحزبَين، اللذين صعّدا نبرة اتهاماتهما، علّها تعيد لهما شعبيّة تتناقص.

وفيات

بسم الله الرحمن الرحيم
انتقل إلى رحمته تعالى الأستاذ
عفيف عبد الهادي صيداوي
الذي ووري الثرى يوم الأحد في 4 نيسان.
والدته: المرحومة الحاجة نزيهة نصّار
إخوته: الحاجة عفاف أرملة المرحوم خليل الصبّاغ
المرحوم عاطف صيداوي
عايدة زوجة راشد الحسني
أولاده: هادي، لارا، نور، جنى، أمان ودادي
لكم من بعده طول البقاء

شكر على تعزية

شكر وتقدير من آل كامل وآل التويني على تعزيتهم بفقدانهم المأسوف عليهما
سمير فيليب كامل
واندره جان التويني

إلى كلّ من:
فخامة رئيس الجمهورية العماد ميشال عون المحترم
دولة رئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه بري المحترم
دولة رئيس مجلس النواب السابق حسين الحسيني المحترم
غبطة البطريرك يوحنا العاشر بطريرك إنطاكية وسائر المشرق المحترم
سيادة متروبوليت بيروت للموارنة سيدنا الياس عودة المحترم
سيادة متروبوليت زحلة والبقاع المطران أنطونيوس الصوري المحترم
دولة نائب رئيس مجلس النواب الأستاذ إيلي الفرزلي المحترم
والسادة الوزراء والنواب الحاليين والسابقين وسعادة السفراء وجميع الأهل والأصدقاء والجمعيات والأحزاب، سواء كان ذلك بالحضور شخصياً أو بإرسال ممثلين عنهم أو بالاتصال أو بإرسال برقيات أو تبرّعات إلى جمعيات خيرية، كما نتوجّه أيضاً بالشكر إلى الأحبّاء الذين زخرت مقالاتهم بالمآثر الفاضلة من شخصيات دينية واجتماعية وسياسية، إعلامية واغترابية ودبلوماسية وحزبية وعسكرية، متمنّين للجميع سلاماً دائماً ودوام الصحة والفرح، وأن لا يروا مكروهاً.
كذلك تتقدّم عائلة كامل والوزير السابق نقولا التويني وعائلة آل التويني بالشكر إلى الطاقم الطبي في مستشفى سان جورج ببيروت.

إعلانات رسمية

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب سعد ابراهيم الحاج سند بدل ضائع للعقار 5/1109 الحجة.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب المحامي خالد صوما لموكله ابلي كمال مخول سند بدل ضائع للعقار 349 طنبوريت.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جزين
طلب جوزيف طانيوس حبيب شهادة قيد بدل ضائع للعقار 484 جرنايا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جزين
طلب فؤاد محمود ضاهر لموكله محمود حسن ضاهر شهادة قيد بدل ضائع للعقار 356 عرمتى.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب أحمد يحيى صالح لموكله حسين ابراهيم حجازي سند بدل ضائع للعقار 2040 المروانية.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب محمد حسن ابراهيم سند بدل ضائع للعقار 12/1168 مية ومية.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

تعلن جريدة الأخبار
عن حاجتها لمدقق لغوي بدوام ليلي
خبرة لا تقل عن خمس سنوات في مجال تدقيق وتصحيح المقالات والمواضيع الإخبارية.
للمهتمين الرجاء إرسال السيرة الذاتية على البريد الإلكتروني:
HR@al-akhbar.com

www.al-akhbar.com
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
الأخبار al-akhbar
هاتف 01-759500
فاكس 01-759597

استراحة

كلمات متقاطعة 3708

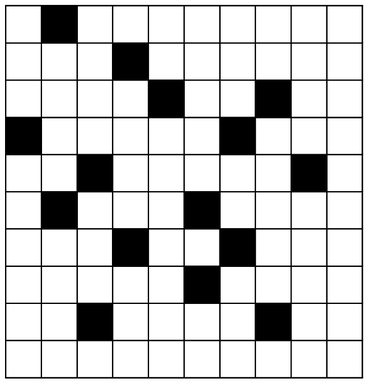

أفقيا
1- أخر رئيس شيوعي في ألبانيا – 2- أرخبيل هندي في خليج البنغال – فخّار – 3- أبو الأب أو الأم – إله – جزيرة يونانية – 4- ضد عسر – عاصمة أوروبية – 5- عائلة فيلسوف إجتماعي ألماني راحل – صاح التيس – 6- بطيخ أصفر – غزال أبيض – 7- تولّى أمرة الجيش – حرف عطف – مادة غرائية في بعض الأشجار – 8- شريان الدم – مدينة فرنسية – 9- شاي بالأجنبية – هَدية الزّفاف – دقّ وفتّ وسحق – 10- دولة أوروبية مقسّمة

عمودياً
1- شاعر وأديب لبناني راحل – 2- من أعظم جبال العالم في أميركا الجنوبية – شخصية من ألعاب الفيديو – 3- بسط اليد – من الألوان – 4- إستعمل بوق سيارته – والدة – إقتراب – 5- أسراب طيور في مواسمها – رجل دين – 6- حرف نصب – حصن في أثينا اليونان – 7- مقعد – داس الأرض – 8- أبكم – دولة عربية – 9- شخصية في مسرحية ميس الريم للأخوين رحباني -خليط موسيقي مؤلف من مقاطع متنوعة بالأجنبية – 10- بندقية ذات فوهتين – عاصمة كولومبيا

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- فورت نوكس – 2- الدردنيل – 3- جرس – مي – حتف – 4- بو – دمالج – 5- يا – فم – درعا – 6- الليطاني – 7- مرو – بل – بيك – 8- ابحر – شقّ – طب – 9- ألب – حلي – 10- بطرس الأكبر

عمودياً
1- فوجي ياما – 2- الرباط – 3- راسب – لوح – 4- تل – وفي – رأس – 5- ندم – مطب – لا – 6- وريد – الشبل – 7- كد – مدن – 8- سنحاريب – حك – 9- يتلع – يطلب – 10- الفجّ الكبير

sudoku 3708

		7	6		9		5	
2					8			7
6	9				7		3	
3	5		7		1		6	
				3				
	8		4		5		2	3
							4	6
8			9		2			5
	6		5		4	7		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 3707

3	6	7	5	2	8	4	9	1
5	2	8	9	4	1	3	6	7
4	9	1	7	6	3	5	2	8
2	4	9	6	3	7	8	1	5
1	5	6	8	9	4	7	3	2
8	7	3	1	5	2	6	4	9
6	1	2	3	8	5	9	7	4
9	8	4	2	7	6	1	5	3
7	3	5	4	1	9	2	8	6

مشاهير 3708

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

روائية وشاعرة كويتية. عملت في الصحافة وهي عضو في رابطة الأدباء وجمعية الصحافيين الكويتية. لها ديوان شعر وخواطر

1+5+3+2+8 = من أسماء الأسد ■ 7+9+10+11 = عاصمة الأردن ■ 4+6+10 = حرف جر

حلّ الشبكة الماضية: **لوسيان فرويد**

إعداد
نعوم مسعود

رحيل

عزالدين المناصرة... شاعر الإلياذة الفلسطينية

عمر في المنافي... والمكان الأول قلادة في العنق

خليل صويلح

الأحد ليلاً، أغمض عزالدين المناصرة (1946- 2021) عينيه على أشجار عنب الخليل، وذهب في إغفاءة أخيرة، مطمئناً إلى طعم النبيذ. هذا شاعر أنشد ملحمته الكنعانية كاخر الرعاة الذين حرسوا الجبال العالية بنفير النايات. لم يكن صاحب «جفرا» يوماً، مردّداً في الجوقة العمومية، أو شاعر واجهة، فقد كان منهمكاً في رسم تضاريس الحنين إلى الأرض الأم بوصفها «إلياذة» تحتاج إلى تدوين، إذ لطالما بقي اسمه مفرداً، بلا ألقاب، لذلك لم يصل صوته إلى الجموع كما ينبغي وكما يستحق. هكذا اشتغل على هندسة الإيقاع وفقاً للحمية البلاد المنهوبة، مستدعياً الموروث الشعري العربي من امرئ القيس والمتنبي إلى الموشحات، كما عمل بدأب على ردم المسافة بين الأناشيد الكنعانية القديمة والهُوية الراهنة برعويات نافرة تنطوي على مغامرة شعرية تتكئ على جماليات مشبعة تستمد عناصرها من أنساق لغوية متشابكة واشتقاقات مبتكرة تنهض على التضادّ والأسطرة والجموح التعبيري في قراءة استبصارية لا وثنية للمكان. غادر عزالدين المناصرة فلسطين عام 1964 إلى القاهرة متنقلاً بين المنافي، وحاملاً أمكنته الأولى مثل قلادة في العنق أو تعويذة في ترويض المنفى، وإذا بقصيدته تتوغّل عميقاً في الموروث جنباً إلى جنب مع تشظيات الحداثة مبتكراً ما أسماه «التوقيعات»، وهي ضربات شعرية أشبه بالوصفة، مستدعياً تراث «الهايكو» الياباني، قبل شيوعه في المدوّنة الشعرية العربية بعقود، على طراز «أبدأ نهارك بالصهيل/ فالحيط أقربُ أن يميلْ». وسيذهب هذا الصهيل إلى جهات مختلفة نحو حقول بلا أسلاك، مجرّباً أكثر من شكل تعبيري في صوغ نصوصه، وصولاً إلى «الجنس الخامس» الذي يعمل على الإيجاز والتركيز والإيحاء والانزياح، الذي تحكمه جدلية بلاغية واحدة «لا تتركني أبداً، أبداً، أبداً/ في منفى الطين/ لا تتركني في هذي الصحراء/ خذ جسدي إلى فلسطين». هذه النقلات الشعرية وضعت تجربة صاحب «لا أنقّ بطائر الوقواق» في منطقة بركانية متفجّرة بما هو لا متوقّع. على الأرجح، فإن عناية هذا الشاعر بالتجريب الشكلاني قادته إلى الظلّ والهامش بالمقارنة مع مجايليه من الشعراء الفلسطينيين، عدا انفجارات متباعدة أشعلت موقده لدى الحشود، كما في قصيدته «بالأخضر كفّناه» التي غنّاها مارسيل خليفة واختزل المسافة بها نحو الذائقة الجمعية. ولعل امتياز هذه التجربة يكمن في روحها الثورية، ليس لجهة المحتوى فحسب، إنما لجهة تثوير اللغة نفسها بوصفها الرافعة الأساسية لإقامة النصّ لا عبوره المؤقت. وتالياً فإن رهانه كان على الخصوبة في المقام الأول، والالتفات إلى المكوّنات الأصلية لكنعانيته في احتدامها التاريخي والملحمي والراهن باستخدامه معجماً ثرياً بالإحالات المعرفية والميثيولوجية، وبكيمياء تمزج الأسطوري والتشخيصي في فضاء واحد «كنت أشاهد آثار أجدادي الكنعانيين ماثلة أمامي وكنت أسمع صهيل الجغرافيا وصهيل التاريخ يومياً» يقول. هذا الثراء المعرفي الشاسع ما بين الجذور الأولى والانكسارات اللاحقة لم يجهض الأمل لديه، إذ ما انفك يزيح الألغام عن «جنّة المنسيات» كي لا تتلوّث بعطب الفقدان، وتالياً فإن رعوياته الكنعانية، وفقاً لسردياته المحتدمة والعابرة للأنواع، ضرورة وجودية لإكمال المشهد في راهنه المضطرب، وإزاحة الغبار عن كتاب سلالة الأجداد كي لا يضيع في التيه. ولكن لماذا انكفأ اسم عزالدين المناصرة عن واجهة الشعر الفلسطيني على غرار محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد؟ هل لابتعاده عن المؤسسة الرسمية وعدم مهادنتها والهتاف باسمها، أم لاستغراقه في نبش الجذور والناي عن مدائح المنبر، أم لانهماكه في العمل الأكاديمي؟ أسئلة معلّقة في ذمة التأريخ النقدي لشعر المقاومة الفلسطيني. مهما كانت الإجابة، فإنّ صاحب «لا سقف للسماء» اختطّ بوصلة خاصة به شعرياً أولاً، ونقدياً ثانياً، إذ انهمك في التنظير النقدي لقصيدة النثر كما في كتابه الأنطولوجي «إشكاليات قصيدة النثر» باحثاً في التسمية والتجنيس والتاريخ، بالإضافة إلى عنايته بأجناس إبداعية أخرى مثل السينما والتشكيل والأدب المقارن. حضور نوعي لطالما أجهضته ورشة نقّاد «المقاومة الملتبسة» وفقاً لتوصيفه لبعض رفاق الدرب، أولئك الذين شيّعوا «جنازة النص» أكثر مما أفسحوا الطريق للشعر الصافي والمستقلّ.

> عنايته بالتجريب الشكلاني قادته إلى الهامش بالمقارنة مع مجايليه

غاب الشاعر المختلف وهو يردّد: «أنا عزالدين المناصرة/ سليل شجرة كنعان وحفيد البحر الميت/ قبطان سفن الزجاج المحمّلة بالحروف».

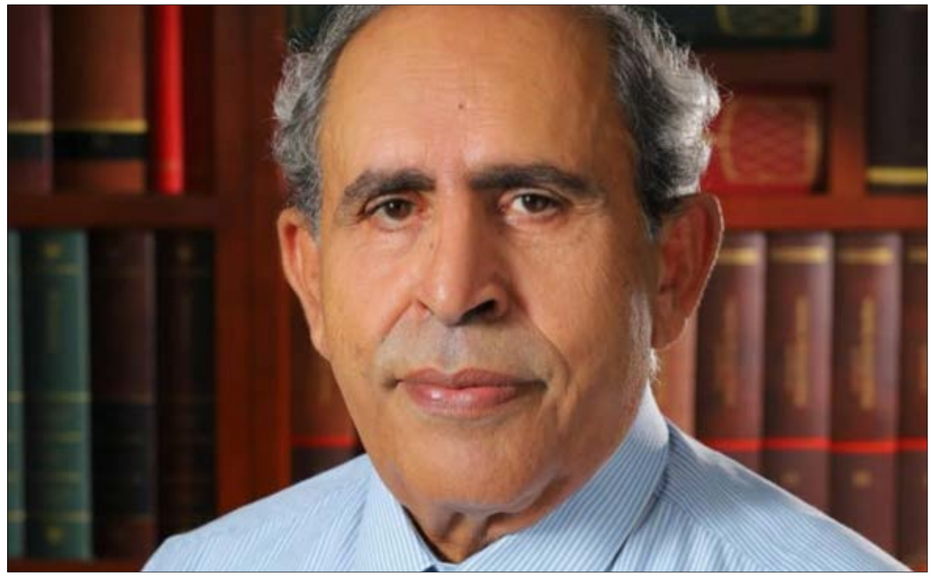

سيرته في سطور

انطفأ فجر اليوم الشاعر والمفكّر الفلسطيني عزالدين المناصرة في عمّان ليل الأحد، على إثر مضاعفات إصابته بفيروس كورونا. هكذا غادرنا آخر الشعراء الذين عُرفوا بـ «الأربعة الكبار» في الشعر الفلسطيني، إلى جانب محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد. في الستينيات، كتب قصائد وطنية وتحرّرية كانت لها مكانة أساسية في تطوّر الشعر الحديث العربي، فيما عُرفت له قصائد أخرى جماهيرياً في أغنيات قدّمها مارسيل خليفة مثل «جفرا» و«بالأخضر كفناه». إلى جانب كتابته الشعرية التي أصدر فيها مجموعة مؤلفات مثل «قمر جرش كان حزيناً» (1974)، و«بالأخضر كفناه» (1976)، و«جفرا» (1981)، و«مطر حامض» (1992)، و«لا أنقّ بطائر الوقواق» (2000)، انتسب المناصرة إلى حركة القوميين العرب، وبعدها إلى منظّمة التحرير الفلسطينية، حيث التحق بصفوف الثورة الفلسطينية لدى انتقالها إلى بيروت سنة 1974. انتُخب عضواً للقيادة العسكرية للقوات الفلسطينية اللبنانية المشتركة في جنوب بيروت في عام 1976، وكلّفه ياسر عرفات بإدارة مدرسة مخيم تل الزعتر. وخلال تلك الفترة، ظلّ فاعلاً في العمل الثقافي، إذ عمل محرراً ثقافياً في مجلّة «فلسطين الثورة»، وسكرتير تحرير «مجلّة شؤون فلسطينية» التابعة لمركز الأبحاث الفلسطيني، حيث شهد على أيام الاجتياح الإسرائيلي للبنان، من خلال عمله مديرَ تحرير لـ «جريدة المعركة» التي صدرت حينها، إلى أن غادر بيروت، مع المقاومة الفلسطينية، هكذا جاءت بيروت لتتوّج تجربة صحافية كان قد دشّنها في صحف فلسطينية وعربية عدّة، منها «مواقف»، و«الأفق الجديد» وغيرهما، بالإضافة إلى عمله في الصحافة الأردنية بداية السبعينيات، مديراً للبرامج الثقافية في الإذاعة الأردنية. في الثمانينيات، تفرّغ إلى العمل الأكاديمي في الجزائر. إذ أسهم في تأسيس قسم الأدب المقارن في «جامعة قسنطينة» حيث عمل أستاذاً هناك أيضاً، وكان له دور أساسي في إطلاق «معهد الثقافات الشعبية» في «جامعة تلمسان» التي عمل فيها أستاذاً حتى بداية التسعينيات، أي لدى انتقاله إلى الأردن مجدّداً. هناك، أسّس قسم اللغة العربية في «جامعة القدس المفتوحة»، ليلتحق بعدها بكلية الآداب والفنون في «جامعة فيلادلفيا» التي درّس فيها حتى تقاعده سنة 2017. أصدر مؤلّفات عدّة في سياق عمله الأكاديمي، منها كتب نقدية وفكرية عدّة، مثل «الفن التشكيلي الفلسطيني»، و«الثقافة والنقد المقارن»، و «حارس النصّ الشعري»، و«علم التناصّ والتلاصّ والتنالاص»، و«لغات الفنون التشكيلية»، و«إشكالات قصيدة النثر (في ضوء الشعريات المقارنة)».

آخر «ثالوث الثورة» الذي كتب الشعر في «الخارج»

محمد ناصر الدين

«أنا عزالدين المناصرة/ سليل شجرة كنعان وحفيد البحر الميت/ قبطان سفن الزجاج المحمّلة بالحروف/ أسافر في مدن العالم كالطائر أحمل رموزاً ورسائل/ من بني نعيم إلى كرمل الدالية/ هو قلبي الذي يتمدّد تحت بساطير الجنود الغرباء/ سُلال دمي في عاصمة برتقالية صهيل كالمهر».

يُظلم الشاعر الراحل عزالدين المناصرة في أي محاولة لتقسيم الشعر الفلسطيني وتأطيره إلى مراحل زمنية معينة تختصرها الأحداث الكبرى مثل «النكبة» و«النكسة» وظهور العمل الفدائي في الأغوار الأردنية ومنطقة العرقوب اللبنانية وغيرها. ففي دراسة تكاد تكون يتيمة في مرجعيتها بعنوان «الشعر الفلسطيني الحديث» صادرة عام 1978 عن وزارة الثقافة والفنون (الجمهورية العراقية) للباحث خالد علي مصطفى، يتم وضع عزالدين المناصرة ضمن ظاهرة «الشعراء الجدد ممن انصرفوا إلى تمجيد الثورة والثوار في لغة متّقدة الحرارة، وصور معبّرة وحادة، وسياق شعري غني بدلالات الثقة والحب»، فهل صحيح أنّ عزالدين المناصرة وأحمد دحبور ومعين بسيسو شكّلوا ما يمكن تسميته بـ«ثالوث الثورة» أي الجيل الذي كتب الشعر في «الخارج» ونضج في المدن العربية وكان محكوماً بشروط مختلفة عن شعر «الداخل» الذي مثّله الثالوث الآخر محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد؟ هذا الثالوث الذي هيمن على المشهد الشعري الفلسطيني في مرحلة وصفها محمود درويش نفسه بأنها «مرحلة تاريخية معيّنة انفتحت فيها النفسية العربية الجريحة على تقديس كل ما يرد من أرض فلسطين ولكن بعضنا داخ من اللذة، وبعضنا صار يصمم القصائد لحناجر المذيعين، وبعضنا خاف من المسؤولية وقلق. وبعضنا أدرك أنها موجة وتنكسر ولا يبقى من هذا الزبد غير الشعر الحقيقي ويومها كتبت: أنقذونا من هذا الحب».

يخرج عزالدين المناصرة من ثنائية «الداخل» و«الخارج»، و«المقاومة» و«الثورة» حين يبدو من بداياته الأولى في «يا عنب الخليل» (1968) و«قمر جرش كان حزيناً» (1974) وبعدها خصوصاً في «الكنعانياذا» (1982) وقد اجترح خطه الشعري الخاص به بالتوجه نحو الحفر في الجذور الحضارية لشعب فلسطين الضاربة في القدم منذ حضارة أريحا منذ أكثر من 10 آلاف عام، فابتدع ما يمكن تسميته «القصيدة الحضارية الكنعانية الفلسطينية» التي لم يسبقه إليها أحد: «بدأت من رؤيتي للآثار القديمة والبحر الميت في طفولتي وبعض المفردات في لهجة بلدتي وهي لهجة مليئة بالفاظ غير عربية، ثم إنني تطلعت إلى لغة الأدب الكنعاني القديم، خصوصاً في الآلئ الكاهن الكنعاني، فوجدت أن العالم الفلسطيني المعاصر هو استمرار للتراجيدية القديمة، كنت في طفولتي أركض بين آثار كنعانية عريقة، الخليل مدينتي هي مركز حضارة العمالقة الكنعانية، لقد أحسست منذ طفولتي بالكنعنة الفطرية الطبيعية، ما جعلني انتبه إلى عنصر الهوية الفلسطينية... كنت أشاهد آثار أجدادي الكنعانيين العمالقة ماثلة أمامي، وكنت أسمع صهيل الجغرافيا والتاريخ يومياً». عزالدين المناصرة إذن كان أول من ابتدع «السمفونية الرعوية» الكنعانية في الشعر الفلسطيني الحديث، مستنبتاً بالكلمات الجذور الزراعية الحضرية والمستقرة لأجداد الفلسطينيين في أطروحة مضادة للدعاية الصهيونية التي تجعل من هؤلاء الفلسطينيين قبائل متنقلة قادمة من جنوب الجزيرة العربية أو من جزيرة كريت: «أنا ابن دليلة/ غزية البرتقال وأمك من؟ / وسيدي: كنعان يسكن رأس الأعالي/ وسيدك من؟/ وتقتات من خشب الورد/ أن داهمتني الليالي/ وتقتات: سلوى ومنّ/ أبي من سلالة كنعان - جد البحار/ وأنت ابن من؟ أيها القادم من غيتوهات الغَفَرْ؟».

السمة التجديدية الثانية عند المناصرة كانت في «تثويره» للغة العامية والإفادة من حمولتها الثرية لرفد الشعر الفصيح حيث تسقط تصنيفات الشكل لمصلحة شعرية المضمون: «لهجات العربية عندي هي المنجم الذهبي لتطوير الفصحى، لهذا اخترع المستشرقون كذبة اسمها «صراع الفصحى والعامية» من أجل أن تكون الإنكليزية أو الفرنسية هي الحل. وأدعو إلى تدريس شعر الحداثة «اللهجي/ المحكي» وشعر «الهجرة اللغوية» في الجامعات، لأنهما بكل بساطة شعر خالص. أما ما فعلته، فهو مجرد «تجريب» لتاكيد تداخل الأجناس الشعرية». يقول المناصرة في إحدى مقابلاته الصحافية، كما أنه أثار عاصفة من الجدل حين سمّى قصيدة النثر «القصيدة الخنثى». ويختصر المناصرة الحاصل على الدكتوراه في الآداب من «جامعة صوفيا» عام 1981 والمدرّس في «جامعة فيلادلفيا» في الأردن السجال حول قصيدة النثر بما يلي: «لقد جمعت 45 اسماً لقصيدة النثر، ومع هذا يبقى مصطلح «قصيدة النثر» هو المقبول من قبل غالبية النقاد. وللحقيقة، كدت أتراجع عن مصطلحي «كتابة خُنثى» الذي قمت بنحته عام 1997 بسبب الهجومات الكاسحة عليه رغم أنني قلت إن الورد الجوري خنثى، وكذلك الليلك، فقد استوحيته من الأسطورة اليونانية «هيرمس-أفروديت» أي الإنسان الكامل. ومع هذا كله تراجعت عن التراجع، والسبب هو أنني اكتشفت أن الذين يقدّسون سوزان برنار لم يقرأوا كتابها، وكانت المفاجأة لي أثناء قراءة المجلد الثاني من الكتاب المترجَم عام 2000 مصطلح «الشكل المخنث» (ص 211) بعظمه ولحمه وشحمه، وصفاً لقصيدة النثر على لسان برنار نفسها».

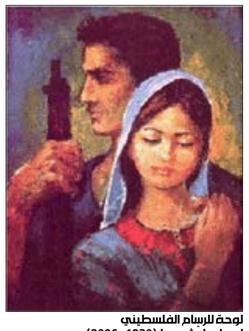

لوحة للرسام الفلسطيني إسماعيل شموط (1930 ـ 2006)

برحيل عزالدين المناصرة، تفقد القصيدة العربية المعاصرة والفلسطينية بخاصة صوتاً متفرّداً نستذكر من كلماته «وكان الصيف موعدنا» التي اشتهرت بعد أن غنّاها المطرب البحريني خالد الشيخ ونردد مع مرسيل خليفة مقاطع من قصيدته الخالدة جفرا: «وضفائرُ جفرا / قصّوها عن الحاجز / كانت حين تزور الماءَ/ يعشقها الماء / وتهتزّ زهور النرجس حول الأقداء/ جفرا ، الوطن المسبيُّ/ الزهرةُ والطلّقةُ والعاصفة الحمراءُ/ جفرا..إنْ لم يعرفْ من لم يعرفْ غابة تُفّاح/ ورفيفُ حمام... وقصائد للفقراءْ/ جفرا...من لم يعشقْ جفرا/ فليدفنْ هذا الرأس الأخضر في الرَّمْضاءْ». ونغني في «تل الزعتر»: «حين كان الرصاص غزيراً/ رفعنا مع التلّ راياتنا/ واندفعنا نقبّل أجساد من رحلوا/ ونقبّل أجساد من وصلوا ونداعب أطفالهم/ ونقيم من الموت عرساً/ ونشعل غاباتهم خضرةً/ حين كان الرصاص غزيراً/ وخلف المتاريس/ نرمي بأجسادنا كي ندافع عن شرف القافلة».

امرؤ القيس الكنعاني... عائداً إلى الخليل

مروان عبد العال *

«يا امرأ القيس
إنْ شئتَ قرطاجَ، لا بُدَّ من شوكها
ولا بُدَّ أن تتعفّر قبل الوصولْ»

المفكر والأكاديمي والناقد اللامع، المناضل الصلب، عاشق عنب الخليل، الشاعر المجدّد الدكتور عزالدين المناصرة، صاحب «الكنعانياذا»، تلك المقاربة الملحمية بين أسطورية الإلياذة لهوميروس، والإياذة التيه الفلسطيني الذي اعتبر أنّ الرمز ليس ملكاً شخصياً له، فهو موروث عام، فاستحضر امرؤ القيس وزرقاء اليمامة وكنعان وأبو محجن الثقفي وجالوت وجفرا. بدأها بـ «مذكرات من البحر الميت»، و«قمر جرش كان حزيناً» و«لا أنق بطائر الوقواق» و«بالأخضر كفّناه» و«رعويات كنعانية»... إلى البحث. فهو المؤرخ المجدد والإشكالي والمثير للأسئلة وخارق البديهيات، مثل إصداره المهم «فلسطين الكنعانية... قراءة جديدة في تاريخ فلسطين القديم» الذي رأى فيه أنّ «الفينيقيين» هم حرفياً «بنو كنعان» في اللغة اليونانية القديمة. ويصل الى نتائج مذهلة حول أنّ اللغة الكنعانية هي اللغة السامية الأم. أعاد قراءة شخصية «النبي إبراهيم» منتقداً نظرية كمال الصليبي وسيد القمني، وجديده أنّه ولد في «أور سدوم» وعاش في «خل إيل» الاسم القديم لمدينة الخليل.

المثقف الذي يعتبر أن الشعب الفلسطيني وفلسطين نفسها أكبر منه ومن كل شعراء فلسطين، فلا يجوز شطب الثقافة الفلسطينية وتلخيصها في شخص واحد، بل المثقف الذي يختلف عن أي مثقف، «لو اعترف العالم العربي بشرعية إسرائيل، سأظل الهندي الأحمر الأخير فلن أعترف حتى أموت». لأن المثقف الفلسطيني بالنسبة إليه حالة خاصة في العالم لأنه لا يعيش في وطنه ولا يستطيع التصرف بوصفه فرداً يناطح دولاً. اصطدم مع المؤسسة البيروقراطية والثقافة البائسة والفاسدة والمتهافتة، ولكنه لم يتزحزح يوماً عن دوره كمثقف طليعي، كما ذكر «ولدت معارضاً»، وأضاف: «جاءت الحياة لتثبت لي صحة موقفي، فلا أستطيع بعد 65 عاماً أن أكون جزءاً من السلطة، وبالمناسبة كلما كنت مرناً، وتقترب من السلطة، ابتعدت عنها وتكتشف أكثر شقاك المعرفي وتبدأ بمراجعة مواقفك وتعاني من العزلة الإيجابية أو المرارة». وذكر ما سمعه من صحافي أجنبي في بيروت حين قال: «مشكلة الفلسطيني على ما يبدو أنه فلسطيني فقط».

قيل عنه: «شاعر عالميٌّ بكل المقاييس» كما وصفته الباحثة الإيرانية مريم السادات ميرقادري، و«لا يقلّ أهمية عن شعراء فرنسا العظام في النصف الثاني من القرن العشرين» كما وصفه كلود روكيه، مدير «دار سكامبيت» (بوردو) بعد قراءة ديوانه «رذاذ اللغة».

لا أنسى اللقاء الأول الذي جمعنا في «مترو المدينة» في بيروت. مازحته بعنوان مجموعته «لا يفهمني أحد إلا الزيتون»، فقال: «أعرفك، هيّا أحضر لي روايتك «جفرا»، ومقابلها سأهديك أول قصيدة في الأمسية»، وكانت «جفرا» التي غدت ترنيمة عشق فلسطينية، نغنيها في أعراس المخيم، نتداول حكايتها، لعلّها تستعيد ذاكرة الوطن، فرحاً وحباً وتمنيات أن تعود جفرا ... وهكذا كان، فأنشدها وسط خشوع الحضور كإهداء، كأننا نسمعها للمرة الأولى:

«جفرا، الوطن المَسْبي
الزهرةُ والطلّقةُ والعاصفة الحمراءْ
جفرا... إنْ لم يعرفْ من لم يعرفْ غابةَ تُفّاحٍ
ورفيفُ حمام... وقصائدَ للفقراءْ
جفرا... من لم يعشق جفرا
فليدفنْ هذا الرأس الأخضر في الرَّمْضاءْ».

وفي اللقاء الأخير قبل أعوام في أمسية شعرية خلال افتتاحية مؤتمر «ثقافة المقاومة الرابع» في «قصر الأونيسكو» (بيروت)، بدعوة من «الملتقى الثقافي الجامعي» و«شبكة المنظمات الأهلية في لبنان» و«الحملة العالمية للعودة إلى فلسطين»، أنشد للخليل: «خليلي أنت، يا عنب الخليل الحر، لا تثمر وإن أثمرت، كن سماً على الأعداء، لا تثمر!».

في معلم «مليتا» السياحي المقام (إقليم التفاح)، كان مثقفاً دليلياً ومقاتلاً، حيث تشاركنا في جلسة نقاش تناولت «ثقافة المقاومة» والحرب الناعمة. أدركت كيف أعاد المنفى تشكيله وصناعته وترك بصمة لا تمحى في تاريخ الأدب والثورة، فقد ارتبط اسمه بـ «شعراء المقاومة في المنفى». باح بمرارة الغربة عن منفاه المتكرر من فلسطين إلى مصر، فلبنان وبلغاريا ثم تونس فالجزائر ثم الأردن: عن دوره في «الاتحاد العام لطلبة فلسطين»، وفي «مركز الأبحاث الفلسطيني»، وتأريخه للثورة الفلسطينية في لبنان، ودوراته العسكرية وجولاته القتالية التي خاض فيها معارك شرسة: كفرشوبا، المتحف، المطاحن والشياح.

كان يعتبر أنّ المنفى يصلح للزيارة، ولا يصلح للإقامة، حيث لا مكان في العالم يصلح للطمأنينة سوى مسقط الرأس، وكلّ الطيور تعود إلى أوطانها حتى لو حكمها ديكتاتور، باستثناء الطيور الفلسطينية، لأن الاحتلال «الإسرائيلي» لها بالمرصاد، على الرغم من أنها تقاوم. ويقول إن «المنفى، مكان مؤقت تشعر فيه بأنك معلّق في الهواء الفاسد». روى مناسبة قصيدته «بالأخضر كفناه» عندما استشهد رفيقه زياد من مدينة إربد في إحدى المعارك البطولية ضد العدو الصهيوني في بيروت. ومن شدة القصف المتواصل على بيروت، لم يستطيعوا أن يدفنوا زياد إلا بعد ثلاثة أيام عندما هدأ القصف. وفي أثناء، مراسم الدفن، صودف وجود أمّ فلسطينية «مختبارة» حاضرة لمراسم التشييع. قالت بلهجتها العامية البسيطة: «سبحان الله جرحه

عزالدين المناصرة: لو اعترف العالم العربي بشرعية إسرائيل، سأظل الهندي الأحمر الأخير، فلن أعترف حتى أموت

لسة أخضر» أي أن جرحه لا يزال ينزف. فكتب:

بالأخضر كفّناه بالأحمر كفّناه/ بالأبيض كفّناه
بالأسود كفّناه
لا الريح تحاسبنا إن أخطأنا لا الرمل الأصفر/ لا الموج يناديدنا إن خطف النوم أعيننا/ والورد إحمرّ
يا دمُهُ النازف إن كنت عذاباً يوميّاً/ لا تصفرّ

سمع الموسيقار مارسيل خليفة القصيدة والقصة التي كانت السبب في القصيدة، فلحّنها وغنّاها ونشرها في أرجاء الوطن العربي، وغنّى «بالأخضر كفناه» عام 1984 في ملعب الصفا في بيروت أمام مئة ألف متفرج.

طوبى لك أيها الفدائي... امرؤ القيس الكنعاني... نودعك عائداً إلى الخليل على وقع ترتيل كلماتك:
وحين تدق المسامير في النعش
لا تزعجوا الشعراء
يا ساكناً سقط اللوى
قرب اليمامة بيته...

* كاتب وروائي فلسطيني - مسؤول «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» في لبنان

الأخبار
al-akhbar
الثلاثاء 6 نيسان 2021 العدد 4311

صورة وخبر

بدأت محميّة «قزل إرماق» التي توصف بـ«جنّة الطيور» في ولاية صامسون التركية (شمال)، تستقبل المزيد من زوّارها مع قدوم موسم الربيع. والمحمية عبارة عن مجمع كبير للأراضي الرطبة، أدرجتها «اليونيسكو» عام 2016، ضمن قائمتها المؤقّتة للتراث العالمي. وتضمّ المحمية نحو 359 نوعاً من الطيور، وهي محطّة رئيسية للطيور المهاجرة في موسم الربيع. كذلك، تضمّ المحمية 35 نوعاً من الأسماك، و42 من الثدييات، و260 من اللافقاريات، و13 من الزواحف، و12 من البرمائيات. وإلى جانب هذه الثروة الحيوانية، تحتوي «قزل إرماق» على 554 صنفاً من النباتات. ومع قدوم الربيع كلّ عام، يزداد توافد الزوّار إلى المحمية يومياً، منهم من يأتي للاستمتاع بالمنظر الطبيعي، ومنهم من يقصدها بغرض التصوير (Veysel Altun - وكالة الأناضول).

هشام صفي الدين يُعرّي «دولة المصارف»

بالتزامن مع ذكرى افتتاح مصرف لبنان في الأول من نيسان أبريل 1964، يصدر «دولة المصارف: تاريخ لبنان المالي» (مركز دراسات الوحدة العربية) للأكاديمي اللبناني هشام صفي الدين (الصورة ـ ترجمة فكتور سحاب). ولا يبتعد المؤلف الجديد عن أجواء انتفاضة السابع عشر من تشرين الأوّل 2019، خصوصاً لناحية الشعارات التي رُفعت حينها مثل المطالبة بإسقاط حكم المصرف. مقابل هذه الشعارات، كان التاريخ اللبناني قد شهد، خلال العقود الأولى التي تلت الاستقلال، مطالبات حزبية ونقابية بتأسيس مصرف مركزي لضمان استقلال لبنان الاقتصادي. من هذين المشهدين المتناقضين، ينطلق هشام صفي الدين في محاولة للإجابة عمّا إذا كان تأسيس مصرف مركزي للبنان في ستينيات القرن الماضي قد حقق الاستقلال الاقتصادي المنشود، أم أنه أسهم في تعميق من تبعية هذا الاقتصاد وأدّى أخيراً إلى الانهيار النقدي الذي يشهده لبنان اليوم؟ يقدم صفي الدين قراءة جديدة لتاريخ لبنان الاقتصادي الحديث، في كتابه الذي يأتي ليدحض الكثير من السرديات والفرضيات التأسيسية والمسلّمات التي طغت على الثقافة السياسية وعلى السياسات الاقتصادية والاجتماعية للنظام اللبناني على مدى عقود. بالاستناد إلى الأرشيف والوثائق، يعرض لنا الكتاب ظروف تكوّن النظام النقدي والمصرفي في لبنان، لكن ضمن سياق السيطرة الاستعمارية على المنطقة، وفي فترة ظهور تيارات فكرية تكنوقراطية معولمة. كلّ ذلك بالتقاطع مع نشأة الهيكلية المؤسسية للدولة اللبنانية واللوبي المصرفي بعد الاستقلال، اللذين يرصد صفي الدين دورهما في حفظ مصالح رأس المال المحلي والخارجي. كما يتوقّف الكتاب بالتفصيل عند حقيقة أزمة «بنك إنترا» وتداعياتها على النظام المصرفي اللبناني بالاعتماد على وثائق لم تُنشر من قبل.

«غرناطة» في الباشورة: بيروت تستحضر رضوى

ضمن أنشطته لشهر نيسان (أبريل) الحالي، يناقش «نادي الكتاب» يوم الجمعة المقبل كتاب «ثلاثية غرناطة» للروائية المصرية الراحلة رضوى عاشور (الصورة) في جمعية «السبيل». وقد خيّر النادي محبّي القراءة بين مناقشة الثلاثية الروائية في «المكتبة العامة لبلدية بيروت» في الباشورة، أو الانضمام إلى باقي القراء عبر تطبيق «زوم». ويُعدّ الكتاب من أشهر أعمال عاشور، ويتألف من ثلاث روايات «غرناطة»، و«مريمة» و«الرحيل»، وتدور أحداثه في مملكة «غرناطة» بعد سقوط جميع الممالك الإسلامية في الأندلس.

مناقشة كتاب «ثلاثية غرناطة»: 17:00 بعد ظهر يوم الجمعة في «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (الباشورة) أو عبر تطبيق «زوم» (الرابط متوافر على موقعنا)

علي شحرور يعود إلى الخشبة... في البدء كانت «أمّي»

«كما روتها أمّي» هو عنوان العرض الراقص الجديد للكوريغراف والراقص اللبناني علي شحرور (الصورة). بعدما تأجّل مراراً منذ العام الماضي، بسبب إجراءات الحجر، سينطلق العرض الجديد في التاسع والعشرين من نيسان (أبريل) المقبل، ويستمر حتى الثاني من أيّار (مايو) في «مسرح المدينة» (الحمرا – بيروت). لا يبتعد «كما روتها أمّي» عن مشاغل علي شحرور في عروض سابقة، منها الفقد، والخسارات والرثاء المحلي جسدياً. هذه المرّة، ينطلق أيضاً من قصص ومراجع حميمية لأمهات أيقونات، كما جاء في توصيف العرض الذي سيسرد قصص هذه العائلات التي اندثرت. إذ تحتلّ المرأة المساحة الكبرى في العرض، وتقود شبكة تعقيدات وأحداث عائلية، من خلال جسدها وصوتها وحروبها الصغيرة داخل بيوت المدينة. يأتي العمل بعد أربعة عروض بدأها شحرور مع «فاطمة» (2014) وكان آخرها «ليل» (2019). في هذه العروض، انطلق شحرور من التراث المشرقي الجسدي والثقافي والديني في العلاقة مع الحبّ والحزن والموت، كما نهل من التراث السمعي لبلاد الرافدين الذي يحضر أيضاً في عمله المقبل. العرض الذي صمّمه وأخرجه علي شحرور، يضمّ عدداً من الفنانين والموسيقيين والراقصين الذين عمل معهم في السابق. إذ تشارك ليلى شحرور (شاركت في «موت ليلى») مع ابنها عبّاس الذي كان قد قرّر الالتحاق بالقتال قبل بضع سنوات، إلى جانب علي شحرور، والممثّلة السورية حلا عمران التي شاركت علي في «عساه يحيا ويشمّ العبق» (2017) و«ليل»، فضلاً عن الموسيقيين اللبنانيين علي الحوت وعبد قبيسي اللذين حضرا في معظم عروض شحرور.

«كما روتها أمّي» لعلي شحرور: من 29 نيسان (أبريل) حتى الثاني من أيار (مايو) المقبل - «مسرح المدينة» (الحمرا – بيروت). للاستعلام: 01/753010